

دروس التوحيد والسنة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىالمبعوث رحمه للعالمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر والدين أما بعد:-

هذه سلسله من الدروس العلمية في توحيد الخالق و السرة النبوية أقدمها للقارئ الكريم بأسلوب سهل وسلس وبسيط بحيث يتمكن كل شخص من فهمها وحفظها فهي قواعد وأصول مأخوذة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبفهم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

تنبيه هام:- يمكن لطالب العلم المبتدئ أن يجمع هذه الدروس ويجعلها منطلقا ينطلق من خلالها إلى أبواب العلم المختلفة فهي بقدر سهولتها وأهميتها، هي غنية بدلالاتها جامعة بمفاهيمها، تغنيه عن قراءة المئات من الكتب والمجلدات التي إن خاض فيها المبتدئ تشعبت مفاهيمه وتبددت أفكاره وأصبح في حيرة من أمره، فضاع بين الصحيح والضعيف والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد.

وكل ذلك بسبب أنه أقدم على شيء قبل أوانه وخاض في أمر أكبر من حجمه ومقداره، فكان كمن قطف الثمار ليأكلها قبل أن تنضج وتحلو أذواقا وألوانا.

تنبيه هام:- كل ما أكتبه ما كان فيه من حق وصواب فهو من الله وحده وله الحمد والمنة وما كان فيه من خطأ ونقص وزلل فهو من نفسي ومن الشيطان. وأرجو من الجميع من وجد غلط أو خطأ فلينبهنا عليه وجزاه الله ألف خير وأدعو الله لي ولكم بهذا الدعاء وقولوا آمين اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا أتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم آمين.

الدرس الأول:

يتعلق الدرس الأول بعنوان السلسلة ويشمل كلمتي التوحيد و السرة، فلا بد من معرفة المراد بهما وإليك التبيان:-

١ - كلمة التوحيد: تتعلق بالله تعالى وتشمل ربوبيته وألوهيته وأسماءه الحسنى وصفاته العلى.
٢ - كلمة السرة: تتعلق بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتشمل أقواله وأفعاله وتقريراته.

الدرس الثاني: يتعلق ب (التوحيد والسنة والعبادة):

ولمعرفة المراد بالتوحيد والسنة والعبادة لا بد من تعريفها وإليك البيان:

١ - التوحيد في اللغة: جعل الشيء واحد

التوحيد اصطلاحا:- إفراد الله بالعبادة

٢ - السنة في اللغة: الطريقة والسيرة

السنة اصطلاحا:-كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته.

وهناتنبيهان مهمان جدا هما:

١ - يقصد بكلمة اصطلاحا واصطلاح:-ما اتفق واصطلح عليه أهل الاختصاص من العلماء في باب من أبواب العلم.

٢ - السنة لها تعريفان في الاصطلاح وهنا يخلط كثير من طلاب العلم فضلا عن العوام في تعريفها وفهمها، وإليك التبيان:-

السنة في اصطلاح الفقهاء:- ما يؤجر فاعله امتثالا ولا يؤثم تاركه ولا يعاقب ولكن يلام.

السنة في اصطلاح المحدثين والأصوليين :- كل ما جاء عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته.

٣ - العبادة:—كل ما يقوم به العبد من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنه بنية التقرب إلى الله تعالى

تعريف آخر: كل ما يحبه الله ويرضاه.

أنواع العبادة:-

١ - قلبيه: - مثل الحب والخوف والرجاء
٢ - بدنيه:- مثل الصلاة
٣ - ماليه:- مثل الزكاة
٤ - بدنيه ماليه:- مثل الحج.
٥ - لسانيه:- مثل قراءة القران والذكر.

أنواع التوحيد:-



١ – توحيد الربوبية: الإيمان الجازم بان الله رب وخالق ومالك ومدبر كل شيء في هذا الكون.

وبعبارة أسهلأفعال الخالق تجاه المخلوق مثل الرزق والضر والنفع.

٢ – توحيد الألوهيه: إفراد الله وحده بكل أنواع العبادة.

وبعبارة أسهلأفعال المخلوق تجاه الخالق مثل الصلاة والصوم والحج.

٣ – توحيد الأسماء والصفات :- أن نؤمن بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي جاءت في الكتاب والسنة وأن نمرها على ظاهرها كما جاءت من غير تحريف ، تعطيل ، تكييف وتمثيل.

ما الفرق بين توحيد الربوبية والألوهية؟

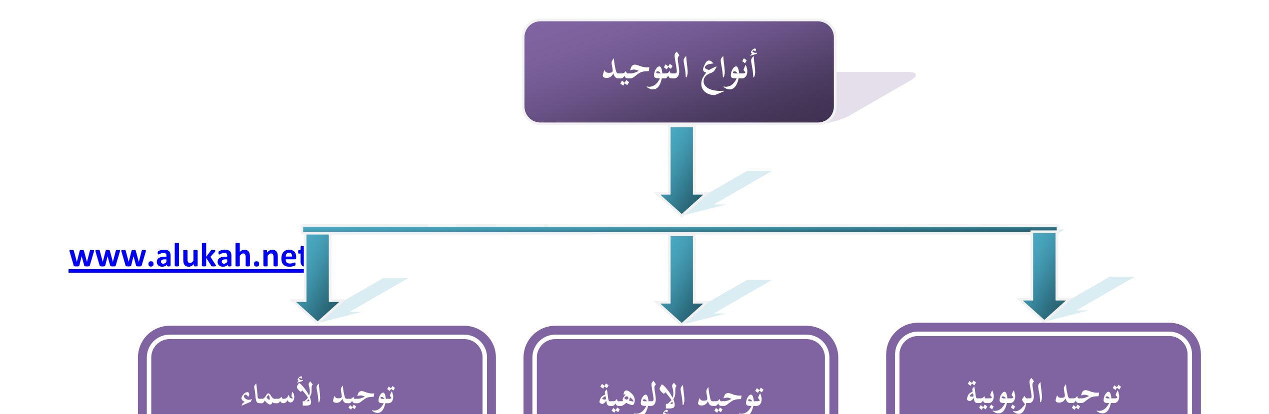
الجواب:-

١ – الربوبية فعل الخالق تجاه المخلوق والألوهية فعل المخلوق تجاه الخالق.

٢ – الإيمان بتوحيد الربوبية لا يدخل العبد في دائرة الإسلام حتى يؤمن أيضا بتوحيد الألوهية لأن العرب قبل الإسلامكانت تؤمن بتوحيد الربوبية وأن الله رب هذا الكون وخالقه والدليل قول الله تعالى [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ]العنكبوت 61، وغيرها من الآيات الكثيرة الدالة على ذلك ولكنهم كانوا يشركون بتوحيد الألوهية فيعبدون مع الله الأحجار والأشجار والأولياء الصالحين والأنبياء والمرسلين.

تنبيه هام:-

المشركون الذين قاتلهم رسول الله كانوا يؤمنون ويقرون بتوحيد الربوبية ولكنهم كانوا يصرفون بعض أنواع العبادة لغير الله فسقطوا في شرك الألوهية ولذلك كفرهم رسول الله وقاتلهم واستحل دماءهم وأموالهمفتنبه لهذا وافطن فالكثير من الناس يجهل هذه الحقيقة ويعتقد أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله لا يؤمنون بأن الله رب هذا الكون وخالقه وهذا خلاف ما أخبرنا الله به ورسوله وكما ذكرنا في الآية السابقة.





التحريف: تفسير النصوص بالمعاني الباطلة وتحريفها عن معناها الحق الذي دلت عليه النصوص.

التعطيل: نفي المعنى الحق الذي دلت عليه النصوص.

التكييف: جعل للشيء كنه وكيفية معينه لم تثبت بالنصوص الشرعية.

التمثيل: تمثيل صفات الخالق بالمخلوق أو بالعكس (تمثيل وتشبيه الخالق بالمخلوق أو بالعكس).



الدرس الثالث: يتعلق ب (الشرك والكفر والنفاق):

أولا: الشرك:-

وهو ثلاثة أنواع: شرك أكبر وشرك أصغر وشرك خفي. وإليك البيان:-

١ - الشرك الأكبر لا يغفره الله ولا يقبل معه عملا صالحا قال الله تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا]. النساء 116.
وقال الله تعالى [ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون] الأنعام 88.

أنواع الشرك الأكبر:-

١ - شرك الدعوة:- قال الله تعالى [فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون] العنكبوت 65

٢ - شرك النية والإرادة والقصد :قال تعالى: [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَ هُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَ حَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] هود 15 و16

٣ - شرك الطاعة: والدليل قوله تعالى [اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحنه عما يشركون] التوبة 31. وتفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما سأله فقال: لسنا نعبدهم فذكر له أن عبادتهم طاعتهم في المعصية.

٤ - شرك المحبة: الدليل قال تعالى [ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله]البقرة 165.

٢ - الشرك الأصغر: وهو الرياء والدليل قال تعالى [فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا] الكهف 110.

٣ - الشرك الخفي: والدليل عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم [الشرك في هذه الأمةأخفى من دبيب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل] رواه أحمد.
وكفارته قوله صلى الله عليه وسلم [اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا اعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم].



الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟؟

١ - الشرك الأكبر صاحبه كافر والشرك الأصغر صاحبه غير كافر.

٢ - الشرك الأكبر صاحبه خالد في النار والشرك الأصغر صاحبه تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء ادخله الجنة من غير حساب.

٣ - الشرك الأكبر محبط لجميع العمل والشركالأصغر يحبط العمل الذي خالطه فقط.

٤ - الشرك الأكبر لا يغفره الله والشرك الأصغر تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

قال الله تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] النساء116.

وهنا لا بد من معرفة أربع قواعد وهي:-

١ - أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرون بأن الله تعالى هو الخالق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قال الله تعالى [قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون] يونس 31.

٢ - أنهم يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والشفاعة. فدليل القربة قوله تعالى [والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار] الزمر 3.

ودليل الشفاعة قوله تعالى [ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله] يونس 18.

والشفاعة نوعان، الشفاعة المنفية وهي التي تطلب من غير الله وهذه حرام ولا تجوز.

والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال تعالى: [من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه] البقرة255.

٣ - أن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم: منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ومنهم من يعبد الشمس

والقمر وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفرق بينهم. والدليل قوله تعالى [وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله] الأنفال 39.

٤ - أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة و ومشركو زماننا شركهم دائما في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى [فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون] العنكبوت 65.

ومن الشرك الأصغر الرياء كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف حيث قال [إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز و جل إذا جزى الناسأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء]رواه أحمد.

ثانيا – الكفر

الكفر نوعان:

النوع الأول كفر يخرج من الملة(الكفر الأكبر): وهو خمسة أنواع:

١ - كفر التكذيب : والدليل قال تعالى [وَمَنْأَظْلَمُمِمَّنِافْتَرَىعَلَىاللَّهِكَذِبًاأَوْكَذَّبَبِالْحَقِّلَمَّاجَاءَهُأَلَيْسَفِيجَهَنَّمَمَثْوًىلِلْكَافِرِينَ] العنكبوت 68.

٢ - كفر الإباء والاستكبار مع التصديق والدليل قال تعالى [وَإِذْقُلْنَالِلْمَلَائِكَةِاسْجُدُوالِآدَمَفَسَجَدُواإِلَّاإِبْلِيسَأَبَىوَاسْتَكْبَرَوَكَانَمِنَالْكَافِرِينَ] البقرة 34.

٣ - كفر الشك وهو كفر الظن والدليل قال تعالى [وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)] الكهف 35-38.

٤ - كفر الإعراض والدليل قال تعالى: [وَالَّذِينَكَفَرُواعَمَّاأُنْذِرُوامُعْرِضُونَ] الأحقاف 3.

٥ - كفر النفاق والدليل قال تعالى [ذَلِكَبِأَنَّهُمْآمَنُواثُمَّكَفَرُوافَطُبِعَعَلَىقُلُوبِهِمْفَهُمْلَايَفْقَهُونَ] المنافقون 3.

النوع الثاني من نوعي الكفر

هو الكفر الأصغر لا يخرج من الملة وهو كفر النعمة والدليل قال تعالى [وَضَرَبَاللَّهُمَثَلًاقَرْيَةًكَانَتْآمِنَةًمُطْمَئِنَّةًيَأْتِيهَارِزْقُهَارَغَدًامِنْكُلِّمَكَانٍفَكَفَرَتْبِأَنْعُمِاللَّهِفَأَذَاقَهَااللَّهُلِبَاسَالْجُوعِوَالْخَوْفِبِمَاكَانُوايَصْنَعُونَ] النحل 112.

ثالثا – النفاق:

النفاق نوعان الأول اعتقادي يخرج من الملة والثاني عملي لا يخرج من الملة وإليك البيان:

النفاق الاعتقادي (النفاق الأكبر): ستة أنواع صاحبها من أهل الدرك الأسفل من النار.

١ – تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم.
٢ – تكذيب بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.
٣ – بغض الرسول صلى اللهعليه وسلم.
٤ – بغض بعض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.
٥ – المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم.
٦ – الكراهية بانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

النفاق العملي (النفاق الأصغر):- خمسة أنواع. والدليل قوله صلى الله عليه وسلم [آية المنافق ثلاثة إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف و إذا أؤتمن خان] وفي روايه [إذا خاصم فجر وإذا عاهد غدر] رواهماالبخاري ومسلم.

الدرس الرابع: يتعلق ب (لا إله إلا الله محمد رسول الله):-

معنى لا إله إلا الله محمد رسول الله:-

معنى لا إله إلا الله:- أي لا معبود حق إلا الله.

ومعنى محمد رسول الله :- أي الإيمان الجازم بأن محمد بن عبد الله هو رسول الله أرسله بالقرآن والسنة، تجب محبته وطاعته ونصرته، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع الله وجاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

أركان لا إله إلا الله:- هما ركنان وإليك البيان



١ - نفي:- وهو نفي الألوهية الحق عما سوى الله تعالى. وحدّها لا إله.

٢ - إثبات:- وهو إثبات الألوهية الحق لله تعالى وحده. وحدّها إلا الله.

أركان محمد رسول الله:-

١ - الإيمان والإقرار الجازمان بأن محمد بن عبد الله رسول من الله أرسله إلى الخلق أجمعين.

٢ - تجب محبته وتوقيره.

٣ - تجب طاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

٤ - تجب موالاته ونصرته.

٥ - يجب أخذ الدين كاملا وعن رسول الله حصرا فهو الذي جاءنا بدين الإسلام كاملا سالما حيث لا نقص فيه ولا عيب ويشمل الدين العقائد وأحكام العبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك.

شروط لا إله إلا الله:-

١ - العلم بمعناها نفيا وإثباتا. والدليل قال تعالى [فاعلم أنه لا إله إلا الله]. سورة محمد 19.

٢ - اليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب والدليل قال رسول الله [أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة]. رواه مسلم.

٣ - الإخلاص المنافي للشرك والدليل قال الله تعالى [وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء] سورة البينة 5.

٤ - الصدق المنافي للكذب المانع من النفاق والدليل قول رسول الله [ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صادقا من قلبه إلا حرمه الله على النار] رواه البخاري ومسلم.

٥ - المحبة لهذه الكلمة ولما دلت عليه والسرور بذلك والدليل قول رسول الله [ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار] رواه البخاري ومسلم.

٦ - الانقياد لحقوقها وهي الأعمال الواجبة إخلاصا لله وطلبا لمرضاته والدليل قول الله تعالى [فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما] النساء 65.

٧ – القبول المنافي للرد والدليل قول الله تعالى :- [إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُون 35 وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ 36] الصافات 35و36.

الدرس الخامس: يتعلق ب (الطاغوت ورؤوس أنواعه):-

تعريف الطاغوت:الطاغوت عام، هو كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله فهو طاغوت.

قال الله تعالى [وَلَقَدْبَعَثْنَافِيكُلِّأُمَّةٍرَسُولًاأَنِاعْبُدُوااللَّهَوَاجْتَنِبُواالطَّاغُوتَ] النحل 36. والطاغوت عام وتعريفه: هو كل ما عبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله.

والطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

١ – الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله والدليل قال تعالى [أَلَمْأَعْهَدْإِلَيْكُمْيَابَنِيآدَمَأَنْلَاتَعْبُدُواالشَّيْطَانَإِنَّهُلَكُمْعَدُوٌّمُبِينٌ] يس 60.

٢ – الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى والدليل قال تعالى:[أَلَمْتَرَإِلَىالَّذِينَيَزْعُمُونَأَنَّهُمْآمَنُوابِمَاأُنْزِلَإِلَيْكَوَمَاأُنْزِلَمِنْقَبْلِكَيُرِيدُونَأَنْيَتَحَاكَمُواإِلَىالطَّاغُوتِوَقَدْأُمِرُواأَنْيَكْفُرُوابِهِوَيُرِيدُالشَّيْطَانُأَنْيُضِلَّهُمْضَلَالًابَعِيدًا] النساء 60.

٣ – الذي يحكم بغير ما أنزل الله والدليل قال تعالى [وَمَنْلَمْيَحْكُمْبِمَاأَنْزَلَاللَّهُفَأُولَئِكَهُمُالْكَافِرُونَ] المائدة 44.

٤ – الذي يدعي علم الغيب من دون الله والدليل قال تعالى [عَالِمُالْغَيْبِفَلَايُظْهِرُعَلَىغَيْبِهِأَحَدًا (26) إِلَّامَنِارْتَضَىمِنْرَسُولٍفَإِنَّهُيَسْلُكُمِنْبَيْنِيَدَيْهِوَمِنْخَلْفِهِرَصَدًا (27)] الجن 26 و27.

٥ – الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة والدليل قال تعالى [وَمَنْيَقُلْمِنْهُمْإِنِّيإِلَهٌمِنْدُونِهِفَذَلِكَنَجْزِيهِجَهَنَّمَكَذَلِكَنَجْزِيالظَّالِمِينَ] الأنبياء 29.

واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمنا بالله إلا بالكفر بالطاغوت والدليل قال تعالى [فَمَنْيَكْفُرْبِالطَّاغُوتِوَيُؤْمِنْبِاللَّهِفَقَدِاسْتَمْسَكَبِالْعُرْوَةِالْوُثْقَىلَاانْفِصَامَلَهَاوَاللَّهُسَمِيعٌعَلِيمٌ] البقرة 256.

الرشد دين محمد صلى الله عليه وسلم والغي دين أبي جهل والعروة الوثقى شهادة أن لا إله إلا الله وهي متضمنة للنفي والإثبات تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له.

الدرس السادس: يتعلق ب (الأصول الثلاثة ومراتب المؤمنين):

الأصول الثلاثة: التي يجب علىكل المسلم معرفتها:- وهي يجب عليه معرفة ربه ودينه ونبيه صلى الله عليه وسلم.

١ - معرفة ربه ويكون بأربعة أمور هي:-

أ - الإيمان بوجود الله تعالى.

ب - الإيمان بتوحيد الربوبية

ت - الإيمان بتوحيد الإلوهية.

ث - الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات.

وكل ذلك يكون باعتقاد القلب وتصديقه وبقول اللسان وعمل الجوارح وراجع ما سبق لمعرفة كل منها.

٢ - معرفة دينه ويكون ذلك بمعرفة مراتبه الثلاثة وإليك البيان:

أ - الإسلام: وهو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والبراءة منالشرك وأهله.

وأركان الإسلام خمسة هي:

١ - شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

٢ - إقام الصلاة.

٣ - إيتاء الزكاة.

٤ - صوم رمضان.

٥ - حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

والأدلة عليها كثيرة جدا ومعروفه للجميع وتجنبت ذكرها خوفا من الإطالة.



ب - الإيمان: هو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بمعصيةالمنان. وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان.

وأركان الإيمان ستة هي:-

١ - الإيمان بالله تعالى وكما ذكرنا سابقا.

٢ - الإيمان بالملائكة: أن نؤمن بأن لله ملائكة خلقهم من نور وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، نؤمن بهم على وجه التفصيل كما سماهم الله كجبريل وميكائيل وغيرهم، وعلى وجه الإجمال كما ذكرهم الرحمن كحملة العرش والحفظة وغيرهم.

٣ - الإيمان بالكتب السماوية: نؤمن بكل ما انزله الله من كتب وصحف وألواح على أنبياءه ورسله مثل القران والإنجيل والتوراة وصحف موسى وإبراهيم.

٤ - الإيمان برسله: نؤمن بجميع الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله للعالمين وعددهم (124) ألف نبي ورسول منهم 317 رسول فقط وأفضلهم أولو العزم الخمسة وهم محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسعليهم أفضل الصلاة والتسليم.

٥ - الإيمان باليوم الآخر: نؤمن بأن الله جامع الخلق كلهم يوم القيامة لينالوا الثواب والعقاب ثم إلى الجنة أو النار.

٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره: نؤمن بأن ما أصابنا من خير أو شر فهو بقدر الله ورضاه وعلينا التسليم لله والرضاء بقدره.

والدليل على هذه الأركان الستة قول الله تعالى [لَيْسَالْبِرَّأَنْتُوَلُّواوُجُوهَكُمْقِبَلَالْمَشْرِقِوَالْمَغْرِبِوَلَكِنَّالْبِرَّمَنْآمَنَبِاللَّهِوَالْيَوْمِالْآخِرِوَالْمَلَائِكَةِوَالْكِتَابِوَالنَّبِيِّينَ] البقرة 177.

ودليل القدر [إِنَّاكُلَّشَيْءٍخَلَقْنَاهُبِقَدَرٍ] القمر49،

ج - الإحسان: ركن واحد وهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والدليل قول الله تعالى [إِنَّاللَّهَمَعَالَّذِينَاتَّقَوْاوَالَّذِينَهُمْمُحْسِنُونَ] النحل 128.

والدليل على أن ديننا الإسلامي ثلاثة مراتب أدناها الإسلام وأعلاها الإحسان هو حديث جبريل المشهور عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال [بينما نحنجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم



إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال أن تشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الإحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاه يتطاولون في البنيان قال فمضى فلبثنا مليا فقال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم].

٣ - معرفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وهاشم من قريش وقريش من العرب والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام توفي وله من العمر ثلاث وستون سنه منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا ورسولا نبئ بإقرأ وأرسل بالمدثر وبلده مكة وهاجر إلى المدينة. أرسله الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة العباد والأصنام والأشجار إلى عبادة رب الخلق أجمعين. ودعا إلى الله في مكة عشر سنين ثم عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وصلى في مكة ثلاث سنين وبعدها هاجر إلى المدينة والهجرة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي فريضة على هذه الأمة من بلد الشرك إلى بلد الإسلام وهي باقية إلى أن تقوم الساعة والدليل قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم [لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها]. فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والحج والجهاد والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صلاة الله وسلامه عليه ودينه باقي وهذا دينه لا خير إلا ودل الأمة عليه ولا شر إلا حذرها منه. والدليل على موته قال تعالى [إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31)] الزمر 30 -31



الأصول الثلاثة

معرفةالعبدربه

١) الإيمان بوجود الله
٢) الإيمان بتوحيد الربوبية
٣) الإيمان بتوحيد الألوهية
٤) الإيمان بالأسماء

معرفةدينه

وتكونبمعرفة مراتبهالثلاثة

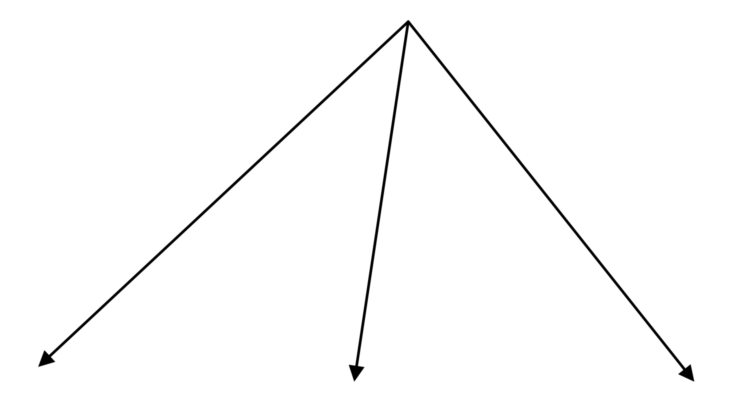
1) الإسلاموأركانهخمسه
2) الإيمانوأركانهستة.
3) الإحسانوركنهواحد

معرفةنبيه

وتكونبمعرفةهومحمدبنعبدالله بنعبدالمطلببنهاشموهاشم منقريشوقريشمنالعربوالعربمن ذريةإسماعيلبنإبراهيمالخليل



مراتب الدين الإسلامي



١ - الإسلام وهو أدنى مرتبه. 2- الإيمان وهو وسط. 3- الإحسان أعلى مرتبه.

تنبيه هام: كل مسلم مؤمن ولابد ، المسلمشخص عاصي فاسق إيمانه ناقص ولكن عنده أصل الإيمان (التوحيد)فلا يكفر.

كل مؤمن مسلم لأن الإيمان أعلى رتبه من الإسلام فلا يكون المؤمن كامل الإيمان إلا إذا كان مسلما.

كل محسن مؤمن لأن الإحسان أعلى رتبه من الإسلام والإيمان فلا يكون الشخص محسنا إلا إذا كان مسلما ومؤمنا كامل الإيمان.

ليس كل مسلم مؤمنا كامل الإيمان فقد يكون الشخص مسلما موحدا ولكنه صاحب معاصي وآثام.

ليس كل مؤمن محسنا فقد يكون الشخص مؤمنا كامل الإيمان (أي عنده الإيمان الواجب) ولكنه يترك كثيرا من الطاعات والمستحبات (أي يترك كمال الإيمان المستحب).

ليس كل مسلم محسن لأن الإسلام أدنى رتبه فلا يكون المسلم محسنا إلا إذا كان مؤمنا كامل الإيمان (عنده كمال الإيمان الواجب) ويضيف اليه (كمال الإيمان المستحب).

كل محسن مسلم ومؤمن وفق ما سبق.

تنبيه هام: هذه تسمى مراتب الدين الإسلامي وتسمى مراتب المؤمنين والدليل على ذلك حديث جبريل المشهور عندما فرق بين الإسلام والإيمان والإحسان.



وقوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) فاطر32، فالظالم لنفسه هو (المسلم) لأنه يفعل المعاصي والطاعات ، والمقتصد هو (المؤمن) لأنه يفعل كل الواجبات ويترك كثيرا من الطاعات والمستحبات ويترك كل المحرمات ويرتكب كثيرا من المكروهات

، والسابق بالخيرات من يفعل كل الواجبات وكثيرا من المستحبات ويترك كل المحرمات وكثيرا من المكروهات والله أعلا وأجل وأعلم.

الدرس السابع: سر نجاح الأمة وعزها:

والسر في نجاح امتنا الإسلامية وعزها وتمكينها في الأرض هو تعلم أربع مسائل وهي:-

١ - العلم: وهو معرفة الله جل في علاه، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة
٢ - العمل به.
٣ - الدعوة إليه.
٤ - الصبر علىالأذى فيه.

والدليل قوله تعالى [وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)] العصر.
قال الشافعي رحمه الله تعاللو ما أنزال الله على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم.

وقال البخاري رحمه الله باب العلم قبل القول والعمل. والدليل قوله تعالى:[فأعلم أنه لا اله إلا الله واستغفر لذنبك] محمد 19. فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

التنبيه الهام إلى ثلاثة أمور عظام:-

عليك أخي المسلم أن تنتبه إلى هذه المسائل الثلاثة وهي:

١ - أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملا بل أرسل إلينا رسولا فمن أطاعة دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، والدليل قوله تعالى [إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا] المزمل 15-16.

أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته لا ملك مقرب ولا نبي مرسل والدليل قوله تعالى [وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا] الجن 18.

أن من أطاع الرسول ووحَد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب والدليل قوله تعالى: [لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] المجادلة 22.

الدرس الثامن: يتعلق ب (الاستهزاء بالله أو بشرعة أو برسله):

الاستهزاء بالله أو بشرعه أو برسله ردة عن الإسلام وكفر أكبر قال الله تعالى: [قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (65)لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ] التوبة 66.

هذه الآية: تدل على أن الاستهزاء بالله كفر وأن الاستهزاء بآيات الله كفر وأن الاستهزاء بأحد من الرسل كفر. والذين يستخفون بتوحيد الله تعالى ويدعون غيره من الأموات وإذا أمروا بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بذلك هم كافرون. قال الله تعالى [وَإِذا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً (41) إِنْ كادَ لَيُضِلُّنا عَنْ آلِهَتِنا لَوْلا أَنْ صَبَرْنا عَلَيْها] الفرقان 42. وكان المشركون يعيبون الأنبياء ويصفونهم بالسفاهة والضلال والجنون إذا دعوهم إلى التوحيد، لما في أنفسهم من تعظيم الشرك. وهكذا تجد اليوم من فيه شبه منهم إذا سمع من يدعو إلى التوحيد استهزأ به لما عنده من استساغة الشرك. قال الله تعالى [وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ] الزمر 45. وتراهم يصفون دعاة التوحيد اليوم بالشدة والغلظة والفقه البدوي.

فهؤلاء الذين ألفوا اتخاذ القبور أوثانا، تجدهم يستهزؤون بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته، ويعظمون ما اتخذوه من دون الله أولياء، ويحلف أحدهم اليمين الغموس كاذبا ولا يجترئ أن يحلف بشيخه كاذبا. وكثير من الطوائف يرى أن استغاثته بالشيخ عند قبره أنفع له من أن يدعو الله وحده في المسجد عند السَحر ويسمي ذلك تقربا إلى الله واستشفاعا إليه، وكثير منهم يهجرون المساجد ويعمرون المشاهد. فهل هذا إلا من استخفافهم بالله وبآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك، وهذا كثير وقوعه في المنتمين إلى الإسلام اليوم ردهم الله إلى دينه الحق.

والاستهزاء على نوعين:

النوع الأول:الاستهزاء الصريح كالذي نزلت فيه مثل قولهم: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء.

النوع الثاني: غير الصريح مثل الغمز بالعين وإخراج اللسان ومد الشفةاستهزاء بمن أطاع الله أو التزم سَنةرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمر بالمعروف أو نهى عن المنكر، أو نبز الذي يدعو إلى التوحيد والسنة وينكر عبادة القبور والأضرحة وما دون ذلك من البدع بأنه متشدد أو يريد أن يفرق جماعة المسلمين. أو أن الأولى محاربة القصور لا محاربة القبور ، ونحو ذلك.

الدرس التاسع: يتعلق ب (الغيب ودعاء الأنبياء والصالحين والنذر لمقاماتهم ومزاراتهم):

ادعاء علم الغيب:

المراد بالغيب: ما غاب عن مدارك الناس واختص الله تعالى بعلمه، قال الله تعالى: [قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ] النمل 65. وقد يطلع رسله على ما شاء من غيبه لحكمه يعلمها، قال تعالى: [عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً (26) إِلاَّ مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ] الجن 26و27. وهذا يعم الرسل ومن الملائكة ومن الناس. ولا يطلع غيرهم بدليل الحصر. فمن ادعى علم الغيب بأي وسيلة من الوسائل – غير من استثناه الله من رسله – فهو كاذب كافر، سواء ادعى ذلك بواسطة قراءة الكف أو الفنجان أو الكهانة أو السحر أو التنجيم أو غير ذلك. وهذا الذي يحصل من بعض المشعوذين والدجالين من الإخبار عن مكان الأشياء المفقودة والأشياء الغائبة، إنما هو من التدجيل أو استخدام الجن والشياطين في مقابل الكفر. وقد يذهب بعض الجهال وضعاف الإيمان إلى هؤلاء فيسألهم عن مستقبل حياته. ومن ادعى علم الغيب أو صدق من يدعيه فهو مشرك كافر، لأنه يدعي مشاركة المخلوق للخالق فيما هو من خصائصه عز وجل.

والنجوم مسخرة مخلوقة ليس لها من الأمر شيء، ولا تدل على نحوس ولا سعود ولا موت ولا حياة.

دعاء الأنبياء والصالحين والنذر لمقاماتهم ومزاراتهم



لقد سد النبي صلى الله عليه وسلم كل الطرق المفضية إلى الشرك، وحذر منها غاية التحذير. ومن ذلك فتنة الغلو بتعظيم القبور، فقد وضع الضوابط الوقائية من عبادتها، غلوا في أصحابها، ومن ذلك:

١ - أنه صلى الله عليه وسلم حذر من الغلو في الأولياء والصالحين. فقال لئلا يؤدي ذلك إلى عبادتهم ودعائهم. فقال [لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم. إنما أنا عبد فقولوا:عبد الله ورسوله] أخرجه البخاري.

٢ - وحذر صلى الله عليه وسلم من رفع القبور، كما روى أبو الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته. أخرجه مسلم. ونهى عن تجصيصها والبناء عليها. عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبور، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه بناء. أخرجه مسلم.

٣ - وحذر صلى الله عليه وسلم من الصلاة عند القبور أو بناء المساجد عليها تقديسا لها، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له عن وجهه فإذا أغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: [لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد]. يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا. أخرجه البخاري، ومسلم في الصحيح.

٤ - وقال صلى الله عليه وسلم:[ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك]أخرجه مسلم. واتخاذ القبور مساجد معناه: الصلاة عندها وإن لم يبن مسجد عليها، فكل موضع قصد للصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا. كما قال صلى الله عليه وسلم: [جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا] أخرجه البخاري ومسلم. فإذا بني عليها مسجد فالأمر أشد وأشنع وأنكى عياذا بالله من الشرك وأهله ولو انتموا للإسلام والسنة.

٥ - فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور وهؤلاء يصلون عندها وإليها. ونهى عن اتخاذها مساجد وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد ومقامات ومزارات. ونهى عن إيقاد السرج عليها ، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها. ونهى عن أن تتخذ عيدا، وهؤلاء يتخذونها أعيادا، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر. وأمر بتسويتها، كما روى مسلم في صحيحة عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا

أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أن لا تدع صورة إلا طمستها ولا قبرا مشرفا إلا سويته].

٦ – أخي الكريم أن الذي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسنا إلى نفسه والى الميت، فقلب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت ودعاءه والدعاء به ، وسؤال حوائجهم، واستنزال البركات منه ونصره لهم على الأعداء ونحو ذلك. فصاروا مسيئين إلى أنفسهم والى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه تعالى من الدعاء والترحم عليه والاستغفار له. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم [اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد] أخرجه أحمد. وما دعا بهذا الدعاء إلا لأنه سيحصل شيء من ذلك في غير قبره صلى الله عليه وسلم، وقد حصل في أكثر بلاد الإسلام أما قبره فقد حماه الله ببركة في دعائه صلى الله عليه وسلم. وإن كان قد يحصل في مسجده شيء من المخالفات من بعض الجهال والخرافيين. لكنهم لا يقدرون على الوصول إلى قبره صلى الله عليه وسلم ، لأن قبره في بيته، [ولما أدخل الوليد بن عبد الملك البيت في المسجد ، أحيط بثلاثة جدران حتى لا يتحقق استقباله]، كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله في نونيته:

فأجاب رب العالمين دعاءهوأحاطه بثلاثة الجدران

٧ – وكان أول الفتنه بالأوثان والنصب والأصنام من الغلو في الصالحين وبناء مقاماتهم ومزاراتهم ومشاهدهم فيما أورده البخاري وابن جرير في تفسيره وغيرهم عن قول الله تعالى: [وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوث وَيَعُوقَ وَنَسْرًا 23] نوح. أن هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن انصبوا إلى مجالسهم أنصابا وسموها بأسمائهم ، ففعلوا.

٨ – تنبيه:- اعلم رحمك الله أن الله خلقنا لأمر عظيم وأمرنا به ألا وهو عبادته وحده لا شريك له لا في ربوبيته ولا في إلوهيته ولا في أسماءه وصفاته والدليل قال تعالى: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ] الذاريات 56.

٩ – واعلم أن الدعاء عبادة فلا يجوز أن تدعو غير الله لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم [الدعاء هو العبادة]. وكذلك الخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذبح والنذر كلها عبادات فلا يجوز صرفها لغير الله



وكلها لها أدلة لم أذكرها خشية الإطالة. والله سيجمعنا لله في يوم القيامة يوم الثواب والعقاب ثم المصير إلى نعيم الجنان أو عذاب النيران قال الله تعالى:– [زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ] التغابن 7.

الدرس العاشر: يتعلق ب(التوسل بالمخلوق، والاستعانة، والاستغاثة به):

أ – التوسل: هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه.

والوسيلة: القربة، قال الله تعالى [وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ] المائدة 35. أي القربة إليه سبحانه بطاعته وابتغاء مرضاته

والتوسل قسمان:

القسم الأول توسل مشروع وهو أنواع:

١ – النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته ، كما أمر الله تعالى بذلك في قوله [وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] الأعراف 180

٢ – النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي عملها المتوسل كما جاء في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدة عليهم باب الغار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم ففرج الله عنهم، فخرجوا يمشون. وهو في الصحيحين.

٣ – النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده ، كما توسل يونس عليه السلام: [فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ] الأنبياء 87.

٤ – النوع الرابع: التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله كما قال أيوب عليه السلام:[أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ] الأنبياء 83.

٥ – النوع الخامس:التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء، كما كان الصحابة إذا أجدبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم ، ولما توفي طلبوا من عمه العباس الدعاء فيدعو لهم. أخرجه البخاري.

٦ – النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب:[قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي] القصص 16.



القسم الثاني: توسل غير مشروع ، وهو التوسل بطلب الدعاء والشفاعة من الأموات والغائبين، والتوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، والتوسل بذوات المخلوقين أو حقهم ، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١ – طلب الدعاء من الأموات والغائبين لا يجوز:

لأن الميت لا يقدر على الدعاء بعد مماته، كما كان يقدر عليه في الحياة والغائب لا يرى ولا يسمع ما غاب عنه وطلب الشفاعة من الأموات لا يجوز، لأن عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من الصحابة والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا حاضرا كالعباس ويزيد بن الأسود، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا عند غيره ، بل عدلوا إلى من هو دونه من الأحياء الحاضرين كالعباس ويزيد، وقد قال عمر: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل بعم نبينا فاسقنا، فجعلوا هذا بدلا من هذا لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه.

تنبيه هام جدا: قد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره صلى الله عليه وسلم فيتوسلوا به يعني لو كان جائزا فتركهم لذلك دليل على عدم جواز التوسل بالأموات، لا بدعائهم ولا بطلب شفاعتهم منهم، فلو كان طلب الدعاء منه والاستشفاع به حيا وميتا سواء لم يعدلوا عنه صلى الله عليه وسلم إلى غيره ممن هو دونه.

٢ – التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه غيره لا يجوز:

والحديث الذي فيه: [إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم] حديث مكذوب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث وما دام لم يصح فيه دليل فهو لا يجوز، لأن العبادات لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح ، أضف إلى ذلك أن هذا الفعل لم يفعله خير البشر بعد الأنبياء والمرسلين وهم أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فلماذا نترك الجائز شرعا وهو الكثير والكثير وهذا من رحمه الله تعالى وسعته لنا، ونلجأ إلى كل ما هو ضعيف وشاذ. ؟

٣ – التوسل بذوات المخلوقين لا يجوز:

لأنه إن كان الباء للقسم فهو إقسام به على الله تعالى وإذا كان الإقسام بالمخلوق على المخلوق لا يجوز وهو شرك كما في الحديث، فكيف بالإقسام بالمخلوق على الخالق جل وعلا. وإن كانت الباء للسببية، فالله سبحانه لم يجعل السؤال بالمخلوق سببا للإجابة، ولم يشرعه لعباده.



٤ – والتوسل بحق المخلوق لا يجوز لأمرين:

الأول: أن الله سبحانه لا يجب عليه حق لأحد، وإنما هو الذي يتفضل سبحانه على المخلوق بذلك، كما قال تعالى:[وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ] الروم 47. فكون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق فضل وإنعام، وليس هو استحقاق مقابلة ، كما يستحق المخلوق على المخلوق.

الثاني: أن هذا الحق الذي تفضل الله به على عبده هو حق خاص به لا علاقة لغيره به، فإذا توسل به غير مستحقه كان متوسلا بأمر أجنبي لا علاقة له يه، وهذا لا يجديه شيئا.

وأما الحديث الذي فيه: [أسألك بحق السائلين] فهو حديث لم يثبت، لأن في إسناده عطية العوفي وهو ضعيف [حكى بعض المحدثين الإجماع] على ضعفه وما كان كذلك فإنه لا يحتج به في هذه المسألة المهمة من أمور العقيدة، ثم إنه ليس فيه توسل بحق شخص معين، وإنما فيه التوسل بحق السائلين عموما وحق السائلين الإجابة كما وعدهم الله بذلك، وهو حق أوجبه الله على نفسه لهم لم يوجبه عليه أحد، فهو توسل بوعده الصادق لا بحق المخلوق.

ب – حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق:

الاستعانة: طلب العون والمؤازرة في الأمر.

والاستغاثة: طلب الغوث في إزالة الشدة.

الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق على نوعين:

النوع الأول: الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه، وهذا مشروع، قال تعالى [وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى] المائدة 2. وقال تعالى [فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ] القصص 15.

النوع الثاني: الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه، كالاستعانة بالأموات والغائبين، والاستغاثة بالأحياء، والاستعانة بهم فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا النوع غير جائز، لأنه إشراك للمخلوق فيما اختص به الخالق نفسه سبحانه وبحمده وتشبيه له به.

تنبيه هام جدا: علق بعض الأخوة على أحد الدروس وهو تعقب لا مستند له ولا برهان وهذا كله بسبب قلة العلم وضحالة التفقه في الدين، وهذا ما دفعني إلى كتابة ما يلي بيانا لهم ولغيرهم كي يخرجوا من حيرتهم ويعرفوا دينهم أخواني يعتقد البعض أن الكافر هو من أشرك بالله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته فقط وهذا خطأ وغلط بل يكفر الشخص أيضا إذا أنكر ما علم من الدين بالضرورة مثلا إذا أنكر وجوب الصلاة وكذلك يكفر إذا استحل ما حرم الله، مثل



استحلال الزنا. وهناك فرقه كافرة يجهلها كثير من الناس وهذه الفرقة كانت موجودة في الجاهلية وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبرنا الله عنها في قوله تعالى [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ] وهذه الفرقة تنكر البعث وقد سماهم العلماء بالدهريين، ويقابلهم في زماننا هذا الشيوعيين، وهذه الفرقة هي لا تؤمن بوجد الله أصلا ولذلك هي تنكر البعث، والجنة والنار الخ. . . . . فكفرهم جاء من إنكارهم لوجود الله تعالى أصلا وليس كما ظن المتعقب من إنكارهم للبعث، و هو من أفعال الربوبية، فعليك يا أخي أن تجمع النصوص وتفهم دلالاتها لتعرف المراد منهاولا تخلط بين الحابل والنابل مرة أخرى فشتان ما بين من أنكر وجود الحق سبحانه وبين من أقر بوجود الخالق العظيم، ولكنه يعبد مع الله إله آخر سواء كان ذلك الإله نبي مرسل أو ملك مقرب أو حجر أو شجر أو غير ذلك. وكذلك الجواب للأخ الآخر الذي أتهمنا بالتناقض، فهو قرأ ولم يفهم ما قرأ فقد فرقنا بين من توسل بذات الأنبياء والمرسلين وبين من توسل بجاه الأنبياء والمرسلين، فالتوسل بجاه النبي هو التقرب إلى الله بمنزلة ذلك النبي عند الله وهذا خلاف من توسل بذات النبي والفرق واضح فيا أخي فرق كما فرقنا ولا تخلط وتتخبط. والله أعلم.

الدرس الحادي عشر: يتعلق ب(السحر والكهانة والعرافة والرقى والتمائم):

١ – السحر في اللغة: ما خفي ولطف سببه وسمي سحرا لأنه يحصل بأمور خفية لا تدرك بالأبصار وهو عزائم ورقى ونفث في العقد ونحو ذلك تسحر به الأعين والعقول فترى الأمر على غير حقيقته كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون [سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم] الأعراف 116. وقال تعالى عن موسى عليه السلام [يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى] طه 66.

ومنه ما يؤثر بإذن الله الكوني القدري في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وهو عمل شيطاني وكثير منه لا يتوصل إلا بالشرك والتقرب إلى الشياطين بما تحب والتوصل إلى استخدامها بالإشراك بالله ولهذا قرنه الشارع بالشرك حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم [اجتنبوا السبع الموبقات] قالوا وما هي؟ قال [الإشراك بالله والسحر] رواه البخاري.

٢ – الكهانة والعرافة: وهما ادعاء ومعرفة الأمور الغائبة كالإخبار بما سيقع وذلك عن طريق استخدام الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء قال تعالى [هل أنبئكم على من تنزل الشيطين 221 تنزل على كل أفاك أثيم 222 يلقون السمع وأكثرهم كذبون 223] الشعراء وقال



رسول الله صلى الله عليه وسلم [من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم] رواه أبو داود والترمذي في الجامع.

٣ - الرقى: جمع رقيه وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ويسموها العزائم وهي على نوعين: النوع الأول ما كان خاليا من الشرك بأن يقرأ على المريض شيء من القرآن أو يعوذ بأسماء الله وصفاته أو يدعى له بالشفاء فهذا النوع مشروع لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رقى وأمر بالرقية وأجازها فعن عوف بن مالك قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال [أعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا] رواه مسلم. قال السيوطي وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته وأن تكون باللسان العربي وما يعرف معناه وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى وكيفيتها أن يقرأ وينفث على المريض كما جاء عن رسول الله. صلى الله عليه وسلم والنوع الثاني ما لم يخل من الشرك وهي الرقى التي يستعان فيها بغير الله من دعاء غير الله والاستغاثة والاستعاذة بغير الله كالرقى بأسماء الجن أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين. وما كان منها بغير اللسان العربي أو بما لا يعرف معناه فهذا النوع محرم ولا يجوز فعله.

٤ - التمائم: وهي جمع تميمة وهي ما يعلق بالعنق لدفع العين وهو على نوعين النوع الأول ما كان من القرآن أو من أسماء الله وصفاته: فهذا النوع قد اختلف فيه العلماء على قولين القول الأول الجواز. والقول الثاني المنع: لقول الرسول صلى الله عليه وسلم [إن الرقى والتمائم والتولة شرك] رواه أبو داود في السنن. وهذا القول هو الصحيح لوجوه ثلاثة:

أ - عموم النهي ولا مخصص للعموم.

ب - سد الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحا.

ت - أنه إذا علق شيئا من القرآن فلا بدَ أن يمتهنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

والنوع الثاني من التمائم ما كان من غير القرآن كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير وأسماء الجن والطلاسم فهذا محرم قطعا وهو من الشرك لأنه تعلق وتوكل على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته وفي الحديث [من تعلق شيئا وكل إليه] رواه الترمذي. أي وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه. وبعض الناس يعلق هذه الأشياء على نفسه وهو ليس في مرض حسي وإنما



في مرض وهمي وهو الخوف من العين والحسد أو يعلقها على سيارته أو دابته أو باب بيته أو دكانه وهذا كله من ضعف الإيمان وهو المرض الحقيقي الذي يجب علاجه بمعرفة الدين الحق والعقيدة الصحيحة والتزامها ونبذ ما سواهما.

الشهاب الحارق للمعالج الساحر المارق:

١٠ – قال الله تعالى [وَإِذْيَمْكُرُبِكَالَّذِينَكَفَرُوالِيُثْبِتُوكَأَوْيَقْتُلُوكَأَوْيُخْرِجُوكَوَيَمْكُرُونَوَيَمْكُرُاللَّهُوَاللَّهُخَيْرُالْمَاكِرِينَ] الأنفال 30. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من سمع النَّاس بِعِلْمِهِ سمع الله بِهِ سامع خلقه وصغره وحقره] أخرجه الطبراني.

١١ – بسبب السحر وانتشاره ظهر ما يسمى بالعلاج القرآني للمس والتلبس وأخذ ضعاف النفوس ينشرون هذا الأمر بين الناس حتى جعلوا الطيبين من المسلمين البسطاء يخافون الشياطين والسحرة أكثر من خوفهم من الله تعالى أفلا ترى أخي الكريم كيف اسقطوا الناس في الشرك الأكبر وهم يدعون العلم والتوحيد والذي نفسي بيده لا علم ولا توحيد لمن يسأل الشيطان المريد فما من مشكلة حدثت لشخص في بيته أو مع أحد أقاربه أو شكى ضعف إيمانه إلا سارع هؤلاء دعاة العلم فقالوا له فيك جن أو أنت ممسوس أو أنك مسحور. . . . . ثم يبدؤون بوصف العلاج المناسب وحسب رأيهم وظنهم وما يخبرهم به إلا الشيطان فيستنطقون على لسان المريض فيسألونه أي الجان عن أسمه ودينه ومن أين أتى ومن عمل السحر وما الذي يؤذيه من القرآن والأذكار. . . . . وفي كل ذلك أنهم يصدقون الجان فيما يقول بدليل أنهم يحدثون الناس بذلك فهل من يفتش المكان الذي اخبره به الجان بحثا عن السحر المزعوم تكذيبا له أم هي طاعة عمياء للشيطان وجهل عميق للشرع والأحكام وفراغ القلب من التوحيد في كل حال وانظر كلام الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم [من أتى كاهناً، فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد] السلسلة الصحيحة. قال الشيخ الألباني [فمن الكهانة ما يعرف ب [التنويم المغناطيسي] ثم ب [استحضار الأرواح] وما عليه اليوم كثير من الناس وفيهم بعض المسلمين الطيبين ممن اتخذوا ذلك مهنه يعتاشون منها ألا وهو قراءة القرآن على الممسوس من الجني ومكالمتهم إياه وأنه يحدثهم عن سبب تلبسه بالإنسي حبا أو بغضا به وقد يزعمون أنهم يسألونه عن دينه فإذا أخبرهم انه مسلم صدقوه في كل ما ينبئهم به وذلك منتهى



الغفلة والضلال أن يصدقه ولا يعرفه ولا يراه فكن حذرا منهم أيها الأخ المسلم ولا تأتهم ولا تصدقهم وإلا صدق فيك هذا الحديث الصحيح وما في معناه] انتهى كلام الشيخ رحمه الله.

وإذا أردت المزيد عن هؤلاء دعاة العلم المضلين ولبيان حالهم للناس انظر مناظرة الشيخ الألباني مع أحدهم مبينا الطريق الشرعي كيف يكون وكما بينه نبي هذه الأمة فلا يزاد عليه شيء وهدي النبي أكمل وأتم وأحسن من مراوغة مدعي العلم هذا للشيخ الألباني رحمه الله تعالى حينما قال له الشيخ أنكم تحملون العصي في علاجكم ماذا تفعلون بها قال الشخص نضرب بها الشيطان الموجود في جسد المريض قال الشيخ أنكم تزيدون المريض مرضا بذلك لشدة ضربكم له قال الشخص يتحمل المريض الضرب من أجل مصلحة أخرى هي خروج الجني من جسده فقال له الشيخ أثبت ذلك عن رسول الله قال الشخص لا ولكن هذا عرفناه بالتجربة ثم عاد الشيخ ليقول له إن كان الجني في الرأس قال الشخص نضرب رأسه وإذا كان في اليد نضرب يده وإذا كان في الرجل نضرب رجله فقال له الشيخ أرأيت إن كان في إلية امرأة أتضرب إليتها [فَبُهِتَالَّذِيكَفَرَوَاللَّهُلَايَهْدِيالْقَوْمَالظَّالِمِينَ] البقرة 258. فيا أيها المسلمون الصادقون الطيبون اترك لكم الحكم على هؤلاء دعاة العلم والتوحيد واسألوهم كم امرأة ضربوا نهدها أو فرجها أو إليتها بدعوى أن الجن استقر هناك فهذا هو العلم والتوحيد عندهم [سُبْحَانَكَهَذَابُهْتَانٌعَظِيمٌ] النور 16. ونقول لمن يحتج علينا بحديث أبي سعيد الخدري في الرقية من لدغة العقرب أو العين أن كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فنحن أولى به من هؤلاء دعاة العلم المضلين ولكن نحن نتكلم عن الرقية من الجان هل ثبت عن النبي كل الذي يفعلونه؟؟؟ الجواب قطعا لا.

١٢ – وان احتجوا علينا بكلام بعض العلماء الربانيين فنقول بقول أهل العلم كل قول أو فعل لا دليل عليه من الكتاب السنة فهو مردود فكيف إذا جاء الدليل على خلاف ذلك القول والفعل كما في الحديث [من أتى كاهنا. . . . . .] وهو حديث صحيح وقد خلى من المعارض وقد ثبت عن النبي عندما جاءه رجل فضرب النبي بيده الشريفة صدر ذلك الرجل وقال [بسم الله أخرج عدو الله إني رسول الله] ولم يزد على ذلك لا بقراءة القرآن ولا بالأذكار ولا بحمله العصي ولا بإطعامه العسل ولا زيت الحبة ولا زيت الزيتون. . . . . وما زاد على فعل الرسول الكريم فهو محدثة وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

١٣ – ولم يقتصر هذا الأمر على دعاة العلم المضلين وإنما أيضا على دعاة القبور وسدنتها والذين يعملون على تعظيمها والإعلاء من شأنها وعلى نشر الكرامات الباطلة التي ما هي إلا أعمال



شيطانيه لاستدراج الناس الطيبين الجاهلين والعمل على ابتزاز أموالهم باسم كرامات الأولياء والأولياء منهم براء.

وبعد كل هذا نجد إن أصحاب العلاج الشيطاني قد عظموا هذا الأمر بين الناس حتى خاض فيه الكبير والصغير والرجل والمرأة وما من مجلس إلا وهم ذاكروه وما من كتاب إلا وهم ناشروه ليأتيهم المسلمون الطيبون الجاهلون فيأكلوا أموالهمزورا وبهتانا وظلما وعدوانا وعاشوا على أموالهم سنين طوال فقد آن الأوان ليفيق هؤلاء المسلمون الطيبون الجاهلون مما يصنع هؤلاء المشعوذون وليعرف الموحدون الصادقون حقيقة أصحاب العلم المزعوم ومن سقط في هذا الأمر فمن الصعب والعسير جداالرجوع به إلى جادة الحق والصواب لما تمليه عليه أهوائه وشياطينه فتراه يبحث عن المتشابه ابتغاء تأويله فيأخذ عندها بالحديث الذي لم يثبت ويترك الحديث الصحيح المجمع على صحته حتى يصل بجهله وعلمه القاصر بأن يقول كما قال رسول الله [بسم الله أخرج عدو الله إني رسول الله] عندها نقول له الحذر الحذر فإنك تسقط في الكفر الصريح البواح إذا قلت إني رسول الله. وقال الله تعالى [إِنَّمَاصَنَعُواكَيْدُسَاحِرٍوَلَايُفْلِحُالسَّاحِرُحَيْثُأَتَى] طه 69. ولا يفوتني أن أذكر دور أخي الشيخ أحمد فاضل (أبو زبيدة) في مراجعة هذا الموضع من كل جوانبه الحديثية والفقهية وكلام العلماء الأفاضل في ذلك حتى خرج هذا البحث بصيغته النهائية لنضعه أمام القراء الكرام كما هو الآن فجزاه الله خيرا على ما قدم، وهذا من باب قول الرسول الكريم في الحديث الصحيح (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) السلسلة الصحيحة. وهذا خلق يفقده الكثير من الخواص فضلا عن العوام. وإنا لله وإنا اليه راجعون.

ومهما تكن عند امرئ من خليقةوان خالها تخفى على الناس تعلم.

الدرس الثاني عشر: يتعلق ب(بالسنة والمحبة والإتباع والابتداع):

السنة والمحبة والإتباع:-

يستغل أهل الأهواء وأصحاب النفوس المريضة جهل الناس بالمراد من قول الفقهاء هذا الأمر سنه وليس بواجب ليقللوا من شأن السنة وأهميتها في قلوب الآخرين ويصرفوهم عن اتباع السنة الحقيقية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ثم ينشروا أهواءهم وآراءهم الضالة المضلة فيتقبلها الناس بسرعة وسهولة بعد إن اغتروا بقائلها وخاصة إن كان قائلها ممن لبس ثوب الدين والعلم زورا وبهتانا.



واذكر إخواني الكرام بقول الرسول صلى الله عليه وسلم [فمن رغب عن سنتي فليس مني] أخرجه الشيخان وغيرهما، فالمراد بالسنة في هذا الحديث الشريف ليس ما يريده الفقهاء بقولهم لأمر ما هذا سنة أي ما يقابل الواجب ولكن المراد بالسنة في هذا الحديث أي الطريقة والسيرة التي كان عليها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

شرح الحديث:-

فمن رغب عن سنتي أي من استغنى عن سنتي وترك هديي واتباع قولي وفعلي. فهو ليس مني أي لم يتبعني حق الإتباع لأنه لم يحبني حق المحبة. ولم يستجيب لقول الله تعالى [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم] آل عمران 31، فجعل الله تعالى دليل محبة النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه فمن لم يتبعه كان كاذبا في ادعاءه لمحبته صلى الله عليه وسلم. وقد سماها بعض العلماء المتأخرين الكاشفة أو الفاضحة لأنها تفضح العباد وتميز بين المنافقين والمؤمنين فالمنافقون يقولون ما لا يفعلون والمؤمنون يقولون ويفعلون.

تنبيه هام:-

ذكر الفقهاء الأحكام الشرعية ومنها الركن والشرط والواجب والسنة ليوضحوا للناس هذه الأحكام وما يبنى عليها من آثار وجودا أو عدما، فمثلا من ترك ركنمتعمدا في عبادة فعبادته باطله وهو آثم وعليه الإعادة، ومن ترك واجبا متعمدا في عباده فعبادته باطله وهو آثم وعليه الإعادة ومن ترك الواجب في الصلاة سهوا فصلاته صحيحة وعليه أن يسجد للسهو سجدتين ومن ترك سنه متعمدا في عباده فعبادته صحيحة وليس عليه إعادة ولكن فاته أجر تطبيق السنة.

فقول العلماء في أمر ما هذا سنة هو لتعليم الناس وإرشادهم بأن من ترك سنة في عباده فعبادته صحيحة ولا شيء عليه وليس عليه إعادة ولكن إذا ترك السنة متعمدا فاته أجر إتباع النبي صلى الله عليه وسلم بتطبيق سنته وإذا تركها سهوا أو غير ذلك كتب الله له أجرها حسب نيته.

البدعة وأنواعها وأحكامها:

١٤ - تعريف البدعة: البدعة مأخوذة من البدع وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قول الله تعالى [بديع السموات والأرض] البقرة 117. أي خالقها على غير مثال سابق.

١٥ - والابتداع على قسمين:



١٦ – ابتداع في العادات، كابتداع الأدوات والخدمات الحديثة، وهذا مباح لأن الأصل في العادات الإباحة.

١ – وابتداع في العبادات، وهذا محرم، لأن الأصل [ألا يعبد الله إلا بما شرع]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] متفق عليه.

وفي رواية لمسلم: [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد].

أ – البدعة في الدين نوعان:

النوع الأول: بدعة قولية اعتقادية كمقالات الجهمية والمعتزلة وسائر الفرق الضالة واعتقاداتهم.

النوع الثاني: بدعة فعلية في العبادات: كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها. وهي أقسام:

القسم الأول: ما يكون في أصل العبادة: بأن يحدث العبد عبادة ليس لها أصل في الشرع ، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو يحدث أعيادا غير مشروعة أصلا كأعياد الموالد والإسراء والمعراج والهجرة وغيرها.

القسم الثاني: ما يكون من الزيادة في العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر.

القسم الثالث: ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة.

القسم الرابع : ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليله بصيام وقيام.

القسم الخامس: ما يكون بتخصيص مكان للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كغار حراء.

ج– حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها:

كل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة، لقوله صلى الله عليه وسلم [وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة]أخرجه أبو داود في السنن وفي صحيح مسلم [وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة] وقوله صلى الله عليه وسلم [من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] متفق عليه. وفي رواية: [من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد] فدل الحديثان على أن كل محدث في الدين فهو بدعة وكل بدعة ضلالة مردودة. ومعنى ذلك أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة. ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة فمنها: ما هو شرك أو كفر صراح كدعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم. ومنها ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها. ومنها ما هو فسق اعتقادي كبدعة الخوارج والمرجئة

في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية. ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائما في الشمس.

تنبيه هام جدا: من قسم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة فهو مخطئ ومخالف لما رواه مسلم وغيره من قول النبي صلى الله عليه وسلم [كل بدعة ضلالة] لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حكم على البدع كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة، بل هناك بدعة حسنة. قال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين: [فقوله صلى الله عليه وسلم:كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم:[من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد] فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة ، والدين بريء منه، سواء في ذلك مسائل الاعتقاد أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

د- منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البدع:

منهجهم في ذلك مبني على الكتاب والسنة. وهو المنهج المقنع حيث يوردون شبه المبتدعة وينقضونها، ويستدلون بالكتاب والسنة على وجوب التمسك بالسنن والنهي عن البدع والمحدثات وقد ألفوا المؤلفات الكثيرة في ذلك.

البدعة أحب إلى إبليس من المعصية،

قسم بعض العلماء البدعة إلى بدعة حسنه وأخرى سيئة وبعضهم بالغ في تقسيم البدعة إلى خمسة أقسام وهي: بدعة مستحبة وواجبة ومكروهه ومحرمة ومباحة ، وهذا التقسيم وذاك لا أصله له، من الكتاب والسنة الصحيحة ولا من إجماع الصحابة الذين هم أفضل البشر على الإطلاق بعد الأنبياء والمرسلين، بل هذا التقسيم مخالف للقرآن والسنة ومخالف لفهم الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود ، والذي قال في حقه ومنزلته رسول الله صلى الله عليه وسلم [رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد]. الصحيحة 1225. [يعني عبد الله بن مسعود]. ولكي نعرف حقيقة البدعة وخطرها على الدين والأمة ، لا بد من معرفة ما يضدها وكما قال الشاعر: [فالضِّد يظهِرُ حُسْنَهُ الضِّدُّ وَبِضدِّها تتميز الأشْياءُ]فالبدعة ضدها السنة ولا بد من معرفة السنة كي تتميز لنا البدعة وإليك حقيقة كل منهما:

١ - السنة: لها ثلاثة تعاريف عند أهل العلم والاختصاص وهي:



أ – السنة في اللغة: هي الطريقة أو السيرة.

ب – السنة عند الفقهاء: هي ما يؤجر فاعله امتثالا ولا يعاقب تاركه ولكن يلام.

ت – السنة عند المحدثين: هي كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير. [أي الدين كله كاملا الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم].

١٧ – ومن هنا نعلم أن السنة معناها الدين الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا الدين يشمل أحكام العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك وأن هذا الدين كله [السنة] قد أكمله الله تعالى قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى [الْيَوْمَأَكْمَلْتُلَكُمْدِينَكُمْوَأَتْمَمْتُعَلَيْكُمْنِعْمَتِيوَرَضِيتُلَكُمُالْإِسْلَامَدِينًا] المائدة 3. فالدين الإسلامي قد أكمله الله تعالى لنا والحمد لله وبشهادة الحق جل في علاه ، وكما اخبرنا الله في هذه الآية الكريمة وأكررها لأهميتها وفوائدها الغزيرة قال تعالى [الْيَوْمَأَكْمَلْتُلَكُمْدِينَكُمْوَأَتْمَمْتُعَلَيْكُمْنِعْمَتِيوَرَضِيتُلَكُمُالْإِسْلَامَدِينًا] والدين كامل بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال [ما بعث الله من نبي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم] ثم بشهادة الصحابة العدول الكرام حيث قالوا [ما من خير إلا وقد دلّنا عليه، وما من شر إلا وقد حذّرنا منه] ومن هنا نعلم أن الدين كله [أحكام العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك] قد أكمله الله تعالى لنا بشهادة الله الحي القيوم أولا ثم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا ثم بشهادة الصحابة الكرام ثالثا ، وبعد أن أكمل الله نعمته علينا وأكمل لنا ديننا تكفل القوي المتين لنا بحفظ هذا الدين قال تعالى [إِنَّانَحْنُنَزَّلْنَاالذِّكْرَوَإِنَّالَهُلَحَافِظُونَ] الحجر 9. والذكر يشمل القرآن والسنة [أي الدين كله كاملا] فالله قد حفظ هذا الدين من التحريف والضياع ومن الزيادة والنقصان ، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هناك مبطلون وجاهلون وغالون يحاولون تحريف هذا الدين العظيم ، فيغيض الله تعالى لهذا الدين رجالا عن هذا الدين يدافعون ويكافحون ولتحريف المبطلون والجاهلون والغالون يبينون فتنبه يا عبد الله لهؤلاء ، ولحديث رسول الله تبناه عقيدة وفهما وعملا حيث قال رسول الله [يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ] رواه البيهقي. عباد الله وخلاصة ما مضى ما يلي:

١٨ – إن الدين كله قد أكمله الله تعالى.

١٩ – إن هذا الدين الكامل كله قد حفظه الله تعالى.



٢٠ – كل أنواع الخير قد دلنا عليها رسول الله وكل أنواع الشر قد نهانا وحذرنا منها رسول الله. قال رسول الله [ما بعث الله من نبي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم].

٢١ – كل أنواع الخير قد دلنا عليها رسول الله وكل أنواع الشر قد نهانا وحذرنا منها رسول الله ، قال الصحابة الكرام [ما من خير إلا وقد دلّنا عليه، وما من شر إلا وقد حذّرنا منه].

٢٢ – سيخرج في هذه الأمة قوم يحاولون تحريف الدين الإسلامي فيقيض الله لهذا الدين رجالا يذودون ويدافعون عنه ويبينون للناس الدين الحق الذي جاء به الرسول الأمين ويحذرون الناس من الدين المحرف الذي حرفه المبطلون والجاهلون والغالون.

٢٣ – عباد الله وبعد أن انزل الله تعالى لنا الدين الإسلامي وأكمله وحفظه لنا أمرنا بإتباعه ونهانا وحذرنا عن مخالفته قال تعالى: [فَلْيَحْذَرِالَّذِينَيُخَالِفُونَعَنْأَمْرِهِأَنْتُصِيبَهُمْفِتْنَةٌأَوْ يُصِيبَهُمْعَذَابٌأَلِيمٌ] النور 63. ولا شك أن هذا الدين [السنة] هو من أمر الله تعالى لنا وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز مخالفة أمر الله وأمر رسوله.

٢٤ – وقد أمرنا رسول الله بإتباع سنته حيث قال [عليكم بسنتي] السلسلة الصحيحة. ونهانا وحذرنا عن المحدثات والبدع فقال رسول الله [وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " زاد في حديث آخر: " وكل ضلالة في النار] صلاة التراويح للألباني. وفي هذا الحديث يبين لنا رسول الله أن كل ما خالف الدين [السنة] هو محدثة وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار [أي صاحب البدعة في النار]. فكلمة [كل] التي جاءت في الحديث السابق هي من ألفاظ العموم ولا يوجد دليل يخصص هذه الكلمة [كل] لا من القرآن الكريم ولا من السنة الصحيحة ولا من إجماع خير هذه القرون وأعلمهم بالدين فتبقى كلمة [كل] عامة ويبقى الحديث على عمومة وكما قرر علماء الأصول أن النص العام يبقى على عمومة ما لم يأتي دليل يخصصه. ومما يؤكد إن كل محدثة بدعة قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم [من عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو رد] وقوله [مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ] وهذان الحديثان الصحيحان يدلان على إن كل أمر جديد في الدين مردود ومن المعلوم أن الله تعالى ورسوله الكريم يقبلان الحق ولا يردانه، ومن هنا نعلم إن هذا الأمر المحدث لو كان حقا وصوابا لما ردة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن الجدير بالذكر أخي المسلم نلاحظ اتفاق هذان الحديثان مع الحديث الأول [كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة "زاد في حديث آخر: "وكل ضلالة في النار]

وإذا أضفنا إلى ذلك فهم الصحابة وعلى رأسهم عبد الله بن مسعود في إنكار المحدثات والبدع في الدين وكما صح في الأثر [أن عبد الله بن مسعود دخل المسجد فوجد الناس قد اتخذوا حصى يسبحون الله فيها فقال لهم ابن مسعود ما هذا قالوا حصى نعد بها التسبيح والتحميد. . . . فقال لهم والذي نفسي بيده إما أنكم أهدى من أمة محمد أو أنكم تتمسكون بذنب ضلاله، أحصوا سيئاتكم وأنا الضامن لكم بعدم ضياع شيء من حسناتكم] عباد الله نلاحظ اتفاق القرآن والسنة وفهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم على اعتبار كل أمر لم يقوله أو يفعله أو يقره رسول الله صلى الله عليه وسلم محدثة وبدعة، فخبرني بربك كيف تكون مخالفة أمر الله تعالى خير للمسلم وكيف تكون مخالفة أمر الرسول عباده ورحمه لنا؟ بل أن الله تعالى قد نفى الإيمان عن من لم يرضى بحكم الله ورسوله قال تعالى

[فَلَاوَرَبِّكَلَايُؤْمِنُونَحَتَّىٰيُحَكِّمُوكَفِيمَاشَجَرَبَيْنَهُمْثُمَّلَايَجِدُوافِيأَنْفُسِهِمْحَرَجًامِمَّاقَضَيْتَوَيُسَلِّمُواتَسْلِيمًا] النساء 65. فكل من لم يرضى بالسنة [الدين] التي جاء بها النبي الكريم فهو كافر خارج عن الملة بنص القرآن الكريم.

٢ – البدعة: لها تعريفان هما:

أ – البدعة في اللغة : هي ما احدث على غير مثال سابق [أي اختراع شيء جديد لم يكن موجودا من قبل]

ب – البدعة في الدين: هي ما احدث في الدين على غير مثال سابق أصلا أو وصفا.

ومن هنا يتبين لنا إن البدعة في الدين نوعان هما:

١ – البدعة الأصلية: وهي البدعة التي يخترعها الناس ولا دليل عليها أصلا لا من القرآن ولا من السنة مثل أن يأتي شخص فيقول تجب صلاة سادسة في منتصف الليل لان الله أوجب صلاة الظهر في وسط النهار فهذه الصلاة السادسة لا دليل عليها أصلا، لا من القرآن ولا من السنة فتسمى هذه الصلاة بدعة وتسمى هذه البدعة بدعة أصلية. وعلى هذا المثال قس كل شيء يعرض عليك.

٢ – البدعة الإضافية: وهي البدعة التي لها أصل صحيح في الدين ولكن يقوم الناس بتحريف صفتها أو عددها [بزيادة أو نقصان] أو زمانها أو مكانها ، ولهذا تسمى بدعة إضافية.



وهذا النوع هو الذي ينتشر ويكثر بين الناس بسبب انتشار الجهل وضحالة العلم وقلة التفقه في الدين، والبدعة الإضافية مثل أن يصلي شخص صلاة الفجر ثلاثة ركعات فنقول هذه بدعة اضافيه لأن أصل صلاة الفجر ثابت بالدليل الصحيح وهي ركعتان فحرف هذا الشخص عددها وصلاها ثلاثة ركعات بدل [ركعتان] وعلى هذا المثال قس كل شيء يعرض عليكوخلاصة القول أن من يقول بجواز الابتداع في الدين يسقطفيما يلي:

١ – تكذيب الله تعالى لأن الله اخبرنا أنه أكمل لنا الدين وهذا المبتدع جاء بشيء جديد ويدعي أنه من الدين.

٢ – تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم لان الرسول يقول [كل محدثة بدعة وكل. . . . .] وهذا المبتدع يقول لا ليس كل محدثة بدعة وليس كل بدعة ضلاله فهناك بدعة حسنه وأخرى سيئة.

٣ – تكذيب للصحابة الكرام فالصحابة رضي الله عنهم قالوا [ما من خير إلا وقد دلّنا عليه، وما من شر إلا وقد حذّرنا منه] وهذا المبتدع يقول لا ليس كل أنواع الخير دلكم عليها رسول الله فيحدث هذا المبتدع أمرا ويدعي أنه خير وأنه من الدين.

٤ – تكذيب للعقل الصريح الذي يقر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ الدين كله كاملا وان الدين أكمله الله تعالى بوفاة النبي وأن الدين شرع من الله نقله إلينا رسول الله وحده فيجب أخذه كله ويحرم تركه ولا تجوز الزيادة فيه ولا النقصان كما لا يجوز تحريفه كما حرفت اليهود والنصارى دين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

تنبيه: من قال بجواز الابتداع في الدين فإنه إما إن يكون عالما مجتهدا فهو معذور ومأجور في كل الأحوال لقول الرسول الكريم: [إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر] متفق عليه. وإما إن يكون جاهلا فهو آثم ظا لم لنفسه كاذب على الله ورسوله كما قال الله تعالى [مَنْأَظْلَمُمِمَّنِافْتَرَىعَلَىاللَّهِكَذِبًاأَوْكَذَّبَبِالْحَقِّلَمَّاجَاءَهُ] العنكبوت 68. وتجب عليه التوبة والرجوع إلى الله تعالى قال تعالى [إِلَّاالَّذِينَتَابُواوَأَصْلَحُواوَبَيَّنُوا] البقرة 160.

تنبيه هام جدا: يخلط بعض الجهلاء ويستغل بعض أصحاب الأهواء والنفوس المريضة جهل الناس ، ليلبسوا على الناس دينهم ويشككوهم في عقولهم وإتباعهم لنبيهم عليه الصلاة والسلام فيقولون للناس لم تركبون السيارات والطائرات وهذه لم يركبها رسول الله ولا الصحابة الكرام ولم تكن

موجودة في عهدهم فهي بدعة ، فلم تفعلون هذه البدعة وتنكرون علينا البدعة في الدين [ظاهرها أنها من الدين وفي الحقيقة أنها من الشيطان ومن هوى النفس] فنقول لهؤلاء الجهلاء البدعة قسمان هما:

١ – البدعة في الدنيا:وهذه جائزة شرعا وهي مباحة وتصل إلى الوجوب أحيانا فكم من بدعة دنيوية خدمة الإسلام والمسلمين وساهمت في نشر الإسلام وانتصار المسلمين ومن هذه البدع نعمة خدمة الانترنت والحاسوب فكم لهما من اثر كبير في حياة المسلمين إن استخدما بالشكل الصحيح.

٢٥ – البدعة في الدين : وهذه البدعة هي المحرمة شرعا وهي التي أنكرها رب العالمين ورسوله الهادي الأمين وأنكرها الصحابة المعدلين من العليم الخبير وأنكرها من سار على منهجهم من التابعين والعلماء الربانيين، ولذلك قال السلف البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن صاحب المعصية يعرف ويقر أنها معصية وتجب التوبة منها أما صاحب البدعة فيعتبر بدعته دينا يتقرب بها إلى رب العالمين فلا يتوب منها إلا أن يشاء الله رب العالمين وقد قال رسوله الكريم [إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته] رواه الطبراني. واختم بحثي بقول النبي الصادق الأمين [إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه] الصحيحة.

٢٦ – واختم بحثي بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم [المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم] صحيح الجامع.

الدرس الثالث عشر: يتعلق ب (الاجتماع وحرمة التفرق في الدين):

الاجتماع وحرمة التفرق:

تفرق المسلمين إلى جماعات وأحزاب وفرق وطوائف ليس من الدين لأن الله أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحده [وحزبا واحدا] على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى:[وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُوا]آلعمران 103.

وقال الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ] الأنعام 159. قال أهل العلم في شرح هذه الآية إن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين لنا دربا واحدا يجب على المسلمين جميعا أن يسلكوه فقال: على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي. قال الله تعالى:[وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ] الأنعام 153، فالواجب على المسلمين أن يسلكوا الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده فإن الواجب التشهير به والتحذير منه. وقال عا لم آخر: [لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والأساليب ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى ربنا عز وجل في أكثر من آية]. وكلمة أهل الحق والتوحيد تقول دوما الإسلام لا يقبل التشطير ولا التجزئة. . . . . وجماعة المسلمين لا تقبل التشطير ولا التجزئة. . . . . فالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم، ومن قفا أثرهم يدعون إلى الإسلام، لا إلى بعضه. . . . . والنبي صلى الله عليه وسلم من حين بعثته إلى حين وفاته ثم صحابته، فمن تبعهم بإحسان رضي الله عنهم كانت دعوتهملجماعة المسلمين حاملة راية التوحيد لا لجماعة من المسلمين. . . . . وهذا هو المفهوم الشرعي لجماعة المسلمين:فإذا انخزل فرد من أفراد المسلمين أو انخزلت فرقة عنهم فهذا انشقاق على المسلمين وتفريق لجماعتهم. . . . وهو عكس لما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم من اعتزال الفرق كلها، ولزوم جماعة المسلمين، فبهذا اعتزل جماعة المسلمين والتزم الفرقة المفارقة لهم باسم أو رسم. . . . . فلا يجوز عقد الموالاة على اسم دون اسم الإسلام، ولا الموالاة على رسم دون رسم الإسلام بزيادة عليه أو نقص منه ولا موالاة بعض المسلمين الصالحين دون بعض تحت رسم اسم معين لجماعة دون جماعة آخرين.

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحذيفة بن اليمان: [. . . . تلزم جماعة المسلمين وإمامهم] فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام [فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك] أخرجه الشيخان. . . . . وأول مراحل الدعوة على منهاج النبوة وأوسطها وآخرها: الجهر بالدعوة إلى تحقيق كلمة التوحيد وغرس مقتضاها في النفوس، فهي قاعدة الانطلاق وأساس التنظيم، وهي أول مأمور به في قاعدة الانطلاق وأساس التنظيم، وهي أول مأمور به في القرآن [يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ] البقرة 21. وناقضها هو الشرك بالله أول منهي عنه [فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ] البقرة 22. وأول فعل يأتي في القرآن هو في إفراد الله بالعبادة:[إِيَّاكَ نَعْبُدُ]. وتوحيد الله بالعبادة هو الغاية من خلق الثقلين: [وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ] الذاريات 56. وتوحيد الله بالعبادة هو الغاية من بعث الله لجميع رسله:[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ] النحل 36. . . . . وكلهم يفتتح دعوته

بقوله: [يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ] الأعراف 73. ، وهكذا المجددون لدين ودعوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم كلهم على هذا الصراط المستقيم الثابت على تطاول القرون وإن تغيرت الأحوال واختلفت الأقطار، كلهم يبدؤون برفع راية توحيد الله بالعبادة ، والنذارة عن الشرك في عبادة الله وطرح مظاهره والتطهير من خفاياه. . . . . . .

أما البدء بإزالة الشهوات والقلوب مأسورة بأمراض الشبهات فهذا منهج غير فطري، ويأباه الشرع، ويعاكس منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله. . . . . . . وأما تصعيد النظر إلى القيادة قبل بناء القاعدة المسلمة فهو انطلاق من فراغ يشابه مسلك الخوارج من وجه، ونتيجته الفتنه والشر. . . . . . . وكما أن كلمة التوحيد هي أساس الملة فإن كلمة الإسلام هي أم الكلمات الشرعية التي يتسمى بها المكلفون فيقال لهم: المسلمون. . . . . . إن ما دون ذلك من ألقاب أحدثت في الشرع اليوم هي نظيرة الألقاب التي أحدثت بالأمس وكلها في المنع من بابة واحدة في رسمها واسمها. فلا يسوغ للمسلم أن يتلقب بأنه قدري أو مرجئ أو خارجي. . . . . . . كما أنه لا يسوغ له أن يتلقب اليوم بأنه: شمالي أو جنوبي أو شرقي أو غربي. . . . . لأنها ألقاب لم يرد بها الشرع، ولما فيها من مخالفات لنصوص الشرع في المادة والرسم، قال الله تعالى [فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ] المؤمنون 53. ولما احتاجت هذه الفرق والأحزاب والجماعات والطوائف إلى مناهج جديدة ولم يكفها منهاج النبوة: الكتاب والسنة بفهم فقهاء الأمة في القرون المفضلة أهملت أو تجنبت الأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن الشرك بالله في عبادته وكفى به تتبعا للسبل وقد قال الله تعالى:[وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ] الأنعام 153. وحال الأمة اليوم يشهد لما كتبناه فاحتل العراق وقتل أهله شر قتله والأمة تتفرج على ما يجري فيه واليوم يقتل أهل الشام عن بكرة أبيهم وأمة المليار ونصفالمليار تتفرج وكأن الأمر لا يعنيها، فتفرقنا وأصبحنا أمة لا تملك من الأمة إلا رسمها ولا تملك من روح الإسلام وإخوته إلا أسمها.

الدرس الرابع عشر:يتعلق ب(الغلو باعتزال المجتمعات ومفاصلتها):

إن قواعد الشريعة وأدلتها العامة تدل على الاجتماع وأهميته والنهي عن الافتراق ولكن وردت نصوص تدل على فضل العزلة وفضل المعتزل ولذلك اختلف العلماء أيهما أفضل العزلة أم الخلطة وفيما يلي عرض لأقوالهم وأدلتهم:

أولا – أقوال العلماء: اختلف العلماء من السلف في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: تفضيل الخلطة وممن رأى هذا سعيد بن المسيب والشعبي وهشام بن عروة وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد وغيرهم.

القول الثاني : تفضيل العزلة وممن رأى هذا سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم وجمع من علماء السلف.



ثانيا: الأدلة:

أدلة القول الأول:

استدل المفضلون للخلطة بجملة من الأدلة يمكن إجمالها فيما يلي:

١ – الأدلة الناهية عن الافتراق والحاضة على الائتلاف ، ومن ذلك ما يلي:

٢٧ – قوله تعالى [وَلَاتَكُونُواكَالَّذِينَتَفَرَّقُوا] آل عمران 105

٢٨ – قوله صلى الله عليه وسلم [المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف] رواه أحمد.

٢٩ – الأحاديث الدالة على النهي عن مفارقة الجماعة مثل قوله صلى الله عليه وسلم [مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ] رواه أحمد.

٣٠ – الأحاديث الدالة على النهي عن هجران المسلم فوق ثلاثة أيام من مثل ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: [لا يحل لامرئ أن يهجر أخاه فوق ثلاث] رواه البخاري.

٢ – الأحاديث الدالة عن النهي عن الاعتزال من مثل ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: [غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بشعب فيه عيينة طيبة الماء فقال واحد من القوم: لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صلى الله عليه وسلم: لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته ستين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم وتدخلون الجنة؟ اغزوا في سبيل الله فإنه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة أدخله الجنة] رواه الترمذي.

أدلة القول الثاني:

٣١ – الأدلةالتي جاء فيها أن بعض الأنبياء والصالحين اعتزلوا أقوامهم ومن ذلك:

٣٢ – قوله تعالى حكاية عن إبراهيم: [وَأَعْتَزِلُكُمْوَمَاتَدْعُونَمِنْدُونِاللَّهِوَأَدْعُورَبِّي] مريم 48 ، ثم قال تعالى [فَلَمَّااعْتَزَلَهُمْوَمَايَعْبُدُونَمِنْدُونِاللَّهِوَهَبْنَالَهُإِسْحَاقَوَيَعْقُوبَوَكُلًّاجَعَلْنَانَبِيًّا] مريم 49.

٣٣ – أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتزل قريشا لما آذوه وجفوه، ودخل الشعب وأمر أصحابه باعتزالهم والهجرة إلى ارض الحبشة. وهي قصه مشهورة ومعروفة.

١ – ما ورد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله: ما النجاة؟ بقوله: [ليسعك بيتك وأمسك عليك لسانك وابك على خطيئتك] رواه أحمد.



٢ - ما ورد من مدح النبي صلى الله عليه وسلم لمن اعتزل، ومن ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: [قال رجل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: مؤمنمجاهد بنفسه وماله في سبيل الله] قال ثم من؟ قال: [ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره] رواه البخاري.

ثالثا: الترجيح والمناقشة:

٣٤ - انه بالنظر إلى أدلة الفريقين يتبين أنه لا غناء فيها لأي منهما، إذ غاية ما تدل عليه أن الأمر في حكم العزلة أمر نسبي يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص والأزمان يقول الإمام الطحاوي بعد أن عرض مجموعة من النصوص بعضها فيه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعضها فيه الأمر بالإقبال على الخاصة وترك أمر العامة مما يتوهم فيه التعارض، يقول: [كلها يصدق بعضها بعضا يجوز أن الأزمنة تختلف وتتباين، وأن كل زمان منهما له حكمه الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته وأعلمهم إياه وأعلمهم ما يعملون فيه فعلى الناس التمسك بذلك ولزومه، ووضع كل أمر موضعه الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعها، وأن لا يخرجوا عن ذلك إلى ما سواه والله نسأل التوفيق]. مشكل الآثار ج 2 ص 70.

٣٥ - وقال الإمام الغزالي: [إياك أن تحكم مطلقا على العزلة أو الخلطة بأن إحداهما أولى، إذ كل فصل، فإطلاق القول فيه بلا أو نعم خلف من القول محض، ولا حق في المفصل إلا التفصيل] إحياء علوم الدين ج 2 ص 232.

٣٦ - وقال الكرماني في هذه المسألة: [والحق التفصيل بحسب الجلساء ، وبحسب الأوقات والله أعلم] شرح البخاري ج 23 ص 17.

٣٧ - ومما يؤيد هذا التفصيل حديث أبي سعيد الخدري أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: [مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله]. قال: ثم من؟ قال: [ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره] رواه البخاري. فهذا التفصيل مشعر بأن الحكم يختلف باختلاف الحال، فمن الناس من الجهاد في حقه أفضل، ومن الناس من العزلة في حقه أفضل. وفي الحديث إشارة إلى أن خيرية العزلة تكون أحيانا بسبب وجود الشر، فمن كان فيه شر ويتأذى الناس منه بسبب ذلك كانت العزلة في حقه أفضل.



وهذا هو ملخص كلام العلماء في العزلة والاختلاط فالتفصيل في المسألة بحسب الأحوال والزمان والمكان هو الحق والصواب والله أعلم. والمواضع التي تشرع أو تجوز فيها العزلة في ضوء النصوص الشرعية هي:

١ – عند الفتن: قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه [إنما الفتنة إذا اشتبه عليك الحق والباطل فلم تدر أيهما تتبع] وقال رسول الله [يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن] رواه البخاري.

٢ – عند غلبة الشر وفساد الزمان : عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال: [شَبَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَابِعَهُ وقال كيف أنت يا عبد الله بن عمرو إذا بقيت في حثالةقد مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا؟ وشبك بين أصابعه، قال: فكيف أصنع يا رسول الله؟ قال: تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر، وتقبل على خاصتك وتدعهم وعوامهم] ذكره البخاري تعليقا ووصله إبراهيم الحربي في غريب الحديث. وفي رواية قال: [تلزم بيتك واملك عليك لسانك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة] رواه أبو داود.

٣ – عند غلبة شر الإنسان:عن أبي سعيد الخدري أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس أفضل؟ قال: [مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله]. قال: ثم من؟ قال: [ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ، ويدع الناس من شره] رواه البخاري. قال الإمام الغزالي [هذا إشارة إلى شرير بطبعه تتأذى الناس بمخالطته]

كيف تكون العزلة:

١ – التعرُب: والمقصود بالتعرب الإقامة في البادية والسكنى مع الأعراب. وقد كان ذلك محرما فأذن فيه الشارع وقيده بالفتنةقال رسول الله[يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن] رواه البخاري.

٢ – لزوم البيت والخاصة: قال رسول الله [الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة] رواه أبو داود.

٣ – العزلة القلبية: وذلك بأن يخالط المسلم الناس بجسده ولكن قلبه مخالف لما هم عليه يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه [خالطوا الناس بألسنتكم وأجسادكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فإن لامرئ ما اكتسب وهو يوم القيامة مع من أحب] رواه الدارمي.

الدرس الخامس عشر: يتعلق ب(النفاق والجاهلية والفسق والضلال والردة):

أ – النفاق في الشرع : إظهار الإسلام وإبطان الكفر قال الله تعالى

[وَمِنَالنَّاسِمَنْيَقُولُآمَنَّابِاللَّهِوَبِالْيَوْمِالْآخِرِوَمَاهُمْبِمُؤْمِنِينَ (8)

يُخَادِعُونَاللَّهَوَالَّذِينَآمَنُواوَمَايَخْدَعُونَإِلَّاأَنْفُسَهُمْوَمَايَشْعُرُونَ (9)

فِيقُلُوبِهِمْمَرَضٌفَزَادَهُمُاللَّهُمَرَضًاوَلَهُمْعَذَابٌأَلِيمٌبِمَاكَانُوايَكْذِبُونَ (10)] البقرة.

والنفاق نوعان:

١ – النفاق الاعتقادي الأكبر: بمعنى إظهار الإسلام وإبطان الكفر مخرج من الملة وصاحبه في الدرك الأسفل من النار قال الله تعالى [إِنَّالْمُنَافِقِينَفِيالدَّرْكِالْأَسْفَلِمِنَالنَّارِوَلَنْتَجِدَلَهُمْنَصِيرًا (145)] النساء. وقد عامل النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بما يظهر من أقوالهم وأفعالهم[مع أن الله أظهره على ما في قلوبهم] ولم يعلن ذلك على عامة الناس أسماءهم، وروى البخاري في صحيحه [4672]: أنه لما مات عبد الله بن أبيّ جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه قميصه ليكفن فيه، وصلى عليه حتى نزلت الآية:

[وَلَاتُصَلِّعَلَىأَحَدٍمِنْهُمْمَاتَأَبَدًاوَلَاتَقُمْعَلَىقَبْرِهِ] التوبة 84 [فتح الباري 8 | 184].

٢ – النفاق العملي الأصغر: وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء بعض الإيمان في القلب فهذا من المعاصي التي لا تخرج من الملة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا؛ إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ] أخرجه البخاري ومسلم.

ب –الجاهلية:

هي الحال التي كانت عليها العرب قبل الإسلام من الجهل والكفر بالله ورسوله وشرائع دينه والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر ونحو ذلك، [النهاية لابن الأثير]، نسبة إلى الجهل الذي هو عدم العلم أو عدم إتباع العلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [فإن من لم يعلم الحق فهو جاهل جهلا بسيطا. فإن اعتقد خلافه فهو جاهل جهلا مركبا. فإن تبين ذلك فالناس قبل بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا في جاهلية منسوبة إلى الجهل. فإن ما كانوا عليه من الأقوال والأعمال إنما أحدثه لهم جاهل، وإنما يفعله جاهل. وكذلك كل ما يخالف ما جاء به المرسلون من يهودية



ونصرانية [ووثنية] فهو جاهلية، وتلك كانت الجاهلية العامة. فأما بعد مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم قد تكون[الجاهلية] في مصر دون مصر، كما هي في دار الكفار. وقد تكون في شخص دون شخص، كالرجل قبل أن يسلم فإنه في جاهلية وإن كان في دار الإسلام. فأما في زمان مطلق فلا جاهلية بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فإنه لا تزال من أمته طائفة ظاهرين على الحق إلى قيام الساعة. والجاهلية المقيدة قد تقوم في بعض ديار المسلمين في كثير من الأشخاص المسلمين. كما قال صلى الله عليه وسلم[أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن فيالأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة] أخرجه مسلم ، وقال لأبي ذر: [إنك امرؤ فيك جاهلية] أخرجه البخاري ومسلم. ونحو ذلك] انتهى [اقتضاء الصراط المستقيم].

فالجاهلية قسمان:

١ – الجاهلية العامة وهي: ما كان قبل مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم وقد انتهت ببعثته.

٢ – جاهلية خاصة ببعض الدول وبعض البلدان وبعض الأشخاص وهذه لا تزال باقية.

ويخطئ من يعمم الحكم بالجاهلية في هذا الزمان فيقول: جاهلية هذا القرن والصواب أن يقال: جاهلية بعض أو غالب أهل هذا قرن، وأما التعميم فلا يصح ولا يجوز، لأن ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم زالت الجاهلية العامة.

ج- الفسق:

الفسق شرعا: الخروج عن طاعة الله، وهو يشمل الخروج الكلي، فيقال للكافر فاسق، والخروج الجزئي، فيقال للمؤمن المرتكب [لبعض المعاصي]: فاسق.

فالفسق فسقان:

فسق ينقل عن الملة وهو الكفر ، فيسمى الكافر فاسقا، فقد قال الله تعالى عن إبليس: [فَفَسَقَعَنْأَمْرِرَبِّهِ] الكهف 50، وكان ذلك الفسق منه كفرا. ويسمى العاصي من المسلمين فاسقا، ولو لم يخرجه من الإسلام، قال تعالى: [وَالَّذِينَيَرْمُونَالْمُحْصَنَاتِثُمَّلَمْيَأْتُوابِأَرْبَعَةِشُهَدَاءَفَاجْلِدُوهُمْثَمَانِينَجَلْدَةًوَلَاتَقْبَلُوالَهُمْشَهَادَةًأَبَدًاوَأُولَئِكَهُمُالْفَاسِقُونَ (4)] النور. وقال تعالى [فَمَنْفَرَضَفِيهِنَّالْحَجَّفَلَارَفَثَوَلَافُسُوقَوَلَاجِدَالَفِيالْحَجِّ] البقرة 197، قال العلماء في تفسير الفسوق هنا: هو المعاصي. انظر كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية.



د- الضلال:

الضلال: العدول عن الطريقالمستقيم، وهو ضد الهداية قال تعالى [فَمَنِاهْتَدَىفَإِنَّمَايَهْتَدِيلِنَفْسِهِوَمَنْضَلَّفَإِنَّمَايَضِلُّعَلَيْهَا] يونس 108.

والضلال يطلق على عدة معان:

فتارة يطلق على الكفر، قال تعالى: [وَمَنْيَكْفُرْبِاللَّهِوَمَلَائِكَتِهِوَكُتُبِهِوَرُسُلِهِوَالْيَوْمِالْآخِرِفَقَدْضَلَّضَلَالًابَعِيدًا (136)] النساء.

وتارة يطلق على الشرك ، قال تعالى: [وَمَنْيُشْرِكْبِاللَّهِفَقَدْضَلَّضَلَالًابَعِيدًا (116)] النساء.

١ - وتارة يطلق على المخالفة التي هي دون الكفر، كما يقال: الفرق الضالة، أي: المخالفة ولو بما دون الكفر والشرك.

٢ - وتارة يطلق على الخطأ، ومنه قول موسى عليه السلام: [قَالَفَعَلْتُهَاإِذًاوَأَنَامِنَالضَّالِّينَ (20)] الشعراء.

٣ - وتارة يطلق على النسيان، ومنه قوله تعالى: [أَنْتَضِلَّإِحْدَاهُمَافَتُذَكِّرَإِحْدَاهُمَاالْأُخْرَى] البقرة 282.

هـ- الردة:

الردة في الشرع: هي الكفر بعد الإسلام، قال تعالى [وَمَنْيَرْتَدِدْمِنْكُمْعَنْدِينِهِفَيَمُتْوَهُوَكَافِرٌفَأُولَئِكَحَبِطَتْأَعْمَالُهُمْفِيالدُّنْيَاوَالْآخِرَةِوَأُولَئِكَأَصْحَابُالنَّارِهُمْفِيهَاخَالِدُونَ] البقرة.

أقسام الردة: الردة تحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام. ونواقض الإسلام كثيرة تجمعها ثلاثة أقسام هي:

١ - الردة بالقول: كسب الله تعالى أو رسوله أو ملائكته أو أحد من رسله، أو ادعاء علم الغيب أو ادعاء النبوة أو تصديق من يدعيها أو دعاء غير الله أو الاستعانة أو الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله أو بالميت أو الغائب.

٢ - الردة بالفعل: كالسجود للصنم والشجر والحجر والقبور والمقامات والذبح والنذر لها والسحر والحكم بغير ما انزل الله معتقدا حله.



٣ - الردة بالاعتقاد ك كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا والخمر والربا حلال، أو أن ما أحل الله من الطيبات حرام أو أن الصلاة غير واجبة ونحو ذلك مما أجمع الفقهاء على حله أو حرمته أو وجوبه إجماعا قطعيا ومثله لا يجهله.

وأحكامها التي تترتب عليها بعد ثبوتها:

١ - استتابة المرتد ، فإن تاب ورجع إلى الإسلام في ثلاثة أيام قبل منه ذلك.

٢ - إذا أبى أن يتوب وجب قتله لقوله صلى الله عليه وسلم [مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فاقْتُلُوهُ] أخرجه البخاري.

٣ - يمنع من التصرف في ماله في مدة استتابته فإن أسلم فهو له، وإلا صار فيئا لبيت المال من حين قتله أو موته على الردة، وقيل من حين ارتداده، يصرف في مصالح المسلمين.

٤ - انقطاع التوارث بينه وبين أقاربه فلا يرثهم ولا يرثونه.

٥ - إذا مات أو قتل على ردته فإنه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، بل يوارى في التراب في أي مكان آخر.

الدرس السادس عشر: يتعلق ب(فضل الصحابة وما يجب اعتقاده فيهم ومذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بينهم):

١ - الصحابة جمع صحابي، وهو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على ذلك، والذي يجب اعتقاده فيهم أنهم أفضل الأمة وخير القرون لسبقهم واختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم والجهاد معه ونقل الشريعة عنه وتبليغها لمن بعده. وقد أثنى الله عليهم في محكم كتابه، فقال تعالى [وَالسَّابِقُونَالْأَوَّلُونَمِنَالْمُهَاجِرِينَوَالْأَنْصَارِوَالَّذِينَاتَّبَعُوهُمْبِإِحْسَانٍرَضِيَاللَّهُعَنْهُمْوَرَضُواعَنْهُوَأَعَدَّلَهُمْجَنَّاتٍتَجْرِيتَحْتَهَاالْأَنْهَارُخَالِدِينَفِيهَاأَبَدًاذَلِكَالْفَوْزُالْعَظِيمُ] التوبة 100. وقال تعالى [لِلْفُقَرَاءِالْمُهَاجِرِينَالَّذِينَأُخْرِجُوامِنْدِيَارِهِمْوَأَمْوَالِهِمْيَبْتَغُونَفَضْلًامِنَاللَّهِوَرِضْوَانًاوَيَنْصُرُونَاللَّهَوَرَسُولَهُأُولَئِكَهُمُالصَّادِقُونَ (8)
وَالَّذِينَتَبَوَّءُواالدَّارَوَالْإِيمَانَمِنْقَبْلِهِمْيُحِبُّونَمَنْهَاجَرَإِلَيْهِمْوَلَايَجِدُونَفِيصُدُورِهِمْحَاجَةًمِمَّاأُوتُواوَيُؤْثِرُونَعَلَىأَنْفُسِهِمْوَلَوْكَانَبِهِمْخَصَاصَةٌوَمَنْيُوقَشُحَّنَفْسِهِفَأُولَئِكَهُمُالْمُفْلِحُونَ] الحشر 8و9. ففي هذه الآيات أثنى الله

سبحانه على المهاجرين والأنصار من أصحاب رسوله، ووصفهم بالسبق إلى الخيرات، وأخبر أنه قد رضي عنهم ، وأعد لهم جنات النعيم والفوز بها هو الفوز العظيم. ومدح الله المهاجرين منهم بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه وابتغاء فضله ورضوانه ، ومدح الأنصار منهم بالإيمان الصادق ووصفهم بمحبة إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ومواساتهم لهم وسلامتهم من الشح.

هذه بعض فضائلهم العامة وهناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم على بعضا رضي الله عنهم، وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والإيمان والهجرة والفقه في الدين والجهاد لإعلاء كلمة الله.

فأفضل الصحابة الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة.

ويفضل المهاجرون على الأنصار ويفضل أهل بدر وأهل بيعة الرضوان على من دونهم، ويفضل من أسلم قبل الفتح وقاتل على من أسلم بعد الفتح وقاتل.

٢ – مذهب أهل السنة والجماعة فيما حدث بين الصحابة:

سبب الفتنه: كيد عبد الله بن سبأ من يهود اليمن وتحريضه على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه واختلاقه التهم ضده. فالتف حوله من انخدع به من قاصري النظر وضعاف الإيمان. فقتل الخليفة عثمان بن عفان مظلوما، وعلى أثر مقتله وقعت الفتنة بين المسلمين وحصل القتال بين الصحابة عن اجتهاد منهم رضي الله عنهم جميعا. ومذهب أهل السنة والجماعة في الاختلاف الذي حصل والفتنة التي وقعت من جرائها الحروب بين الصحابة يتلخص في أمرين:

الأمر الأول: الإمساك عن الكلام فيما حصل بين الصحابة والكف عن البحث فيه والدعاء لهم جميعا بما أمرنا الله به قال تعالى [وَالَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ اغْفِرِ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] الحشر 10.

الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في أخطاء بعضهم وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن هذه الآثار منها ما قد زيد فيه ونقص فيه وغير عن وجهه الصحيح ودخله الكذب فهو محرف لا يلتفت إليه.

الوجه الثاني: أن ما صح من هذه الآثار– وهو القليل – هم فيه معذورون لأنهم إما مجتهدون مصيبون وإما مجتهدون مخطئون، فهو من موارد الاجتهاد فله أجر واحد والخطأ مغفور. لما في



الحديث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد] أخرجه البخاري ومسلم.

الوجه الثالث: أنهم بشر يجوز على أفرادهم الخطأ، وليس أفرادهم معصومين من الذنوب، وما يقع من أحدهم فله مكفرات عديدة منها:

أ - الأحرى به أن يكون قد تاب منه والتوبة تمحو السيئة كما جاءت به الأدلة.

ب - أن لهم من السوابق والفضائل ما يرجى معه مغفرة الله له قال تعالى:

[إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ] هود 114.

ت - أنهم تضاعف لهم الحسنات أكثر من غيرهم ولا يساويهم أحد في الفضل، وقد ثبت ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم: [بأنهم خير القرون] رواه البخاري ومسلم، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبا إذا تصدق به غيرهم. رواه البخاري ومسلم

وقد اتخذ أعداء الله ما وقع بين الصحابة وقت الفتنة من الاختلاف والاقتتال سببا للطعن فيهم والنيل منهم، وجرى على هذا المنهج الضال بعض الكتاب المعاصرين الذين يهرفون بما لا يعرفون، فجعلوا أنفسهم حكما بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوبون بعضهم ويخطئون بعضهم بلا دليل بل بالجهل واتباع الهوى وترديد ما يقوله المغرضون والحاقدون.

٣ - النهي عن سب الصحابة وعلماء الأمة:

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله بذلك في قوله تعالى [وَالَّذِينَ جَآءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ اغْفِر لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ] الحشر 10. وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: [لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه] رواه البخاري ومسلم. ويتبرؤون من طريقة الرافضة والخوارج الذين يسبون بعض الصحابة رضي الله عنهم ويبغضونهم ويجحدون فضائلهم أو يكفرونهم. وأهل السنة يقبلون ما جاء في الكتاب والسنة من فضائلهم ويعتقدون أنهم خير القرون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم [خيركم قرني] رواه البخاري ومسلم. ولما ذكر صلى الله عليه وسلم افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة وأنها في النار إلا واحدة، وسألوه عن تلك الواحدة قال: [هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي] أخرجه الترمذي.

قال أبو زرعة وهو أجلّ شيوخ مسلم: [إذا رأيت الرجل ينتقص امرأ من الصحابة فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق، وما أدى إلينا ذلك كله إلا الصحابة. فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق].

أ - النهي عن سب أئمة الهدى من علماء هذه الأمة:

يلي الصحابة في الفضيلة والكرامة والمنزلة أئمة الهدى من التابعين وأتباعهم في القرون المفضلة، كما قال تعالى: [وَالسَّابِقُونَالْأَوَّلُونَمِنَالْمُهَاجِرِينَوَالْأَنْصَارِوَالَّذِينَاتَّبَعُوهُمْبِإِحْسَانٍرَضِيَاللَّهُعَنْهُمْوَرَضُواعَنْهُ] التوبة 100. فلا يجوز لمزهم ولا تنقصهم أو سبهم، لأنهم أعلام هدى فقد قال الله تعالى [وَمَنْيُشَاقِقِالرَّسُولَمِنْبَعْدِمَاتَبَيَّنَلَهُالْهُدَىوَيَتَّبِعْغَيْرَسَبِيلِالْمُؤْمِنِينَنُوَلِّهِمَاتَوَلَّىوَنُصْلِهِجَهَنَّمَوَسَاءَتْمَصِيرًا] النساء 15.

وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم فإنهم خلفاء الرسول في أمته والمحيون لما مات من سنته فبهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا وكلهم متفقون اتفاقا يقينا على وجوب



اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن إذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا يؤخذ بهذا القول وإن كان الأحرى به أن يكون قد خالف منطوق الحديث لعذر مقبول. والحط من قدر العلماء [أهل الحديث] بسبب وقوع الخطأ الاجتهادي من بعضهم هو من طريقة المبتدعة نزغا من الشيطان للتشكيك في دين الإسلام ولإيقاع العداوة بين المسلمين وفجل فصل خلف الأمة عن سلفها وبث الفرقة بين الناس وبين العلماء ورثة الأنبياء.

٤ – فيما يجب لولاة الأمر من المسلمين : يعتقد أهل السنة والجماعة: بأن الله تعالى أوجب على المؤمنين طاعة ولاة أمرهم في غير معصية الله. ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم [اسمع وأطع في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وإن أكلوا مالك وضربوا ظهرك إلا أن يكون معصية] أخرجه أبن حبان. ويعتقدون تحريم خروج الرعية على ولاة الأمر وإن جاروا وظلموا ما لم يروا كفرا بواحا عندهم فيه من الله برهان لقول الرسول صلى الله عليه وسلم [خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم] قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة] وفي لفظ [ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة] أخرجه مسلم. والخارج من الجماعة ألحق به الشارع عقوبات غليظة في الدنيا والآخرة تتناسب مع عظم جريمته . من ذلك أن من مات وهو خارج عن الطاعة مفارق للجماعة مات ميتة جاهلية. ومن فارق الجماعة فإنه لا يسأل عنه كنايه عن عظيم ذنبه. ومن فارق الجماعة فلا حجة له عند الله تعالى يوم القيامة ومن فارق الجماعة فإن الشيطان معه يرتكض ومن فارق الجماعة حل دمه لولي الأمر. ويعتقد أهل السنة والجماعة: أن الدعاء لولي الأمر بالصلاح والمعافاة مما يحمد ويتأكد. وهو علامة الرجل من أهل السنة. يقول الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن جاروا وظلموا.



الدرس السابع عشر: يتعلق ب(فضل أهل البيت وما يجب لهم من غير جفاء ولا غلو):

أهل البيت هم آل النبي صلى الله عليه وسلم الذين حرم عليهم الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم [وذريته]، قال الله تعالى: [إِنَّمَايُرِيدُاللَّهُلِيُذْهِبَعَنْكُمُالرِّجْسَأَهْلَالْبَيْتِوَيُطَهِّرَكُمْتَطْهِيرًا] الأحزاب 33قال الإمام ابن كثير رحمه الله: [الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في هذه الآية فإن سياق الكلام يؤكد ذلك ولهذا قال بعدها:[وَاذْكُرْنَمَايُتْلَىفِيبُيُوتِكُنَّمِنْآيَاتِاللَّهِوَالْحِكْمَةِ] الأحزاب 34 أي: واعلمن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم في بيوتكن من الكتاب والسنة، قال قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من دون الناس، وأن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس.

وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها، كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه. . . . . . فناسب أن كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية] انتهى من تفسير ابن كثير.

فأهل السنة والجماعة يحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم [اسم موضع]: [أذكركم الله في أهل بيتي]، فأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم، تبعا لمحبتهمالنبي صلى الله عليه وسلم وإكرامه، بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلى وبنيه رضي الله عنهم، أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته ولو كان من أهل البيت كما في سورة [تبت] فأبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك نحن نعادي أبو لهب ونكفره ونشهد له بالنار كما اخبرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فموقف أهل السنة والجماعة من أهل البيت موقف الاعتدال والإنصاف، يتولون أهل الدين والاستقامة منهم، ويتبرؤون ممن خالف السنة وانحرف عن الدين ولو كان من أهل البيت، فإن قرابة الرسول لا تنفعه شيئا حتى يستقيم على دين الله، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: [وَأَنْذِرْعَشِيرَتَكَالْأَقْرَبِينَ] الشعراء 214. فقال: [يا



معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا] أخرجه البخاري ومسلم، وفي الحديث [من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه] أخرجه مسلم.

ويتبرأ أهل السنة والجماعة من طريقة الروافض الذين يغلون في بعض أهل البيت ويدعون لهم العصمة، ومن طريقة النواصب الذين ينصبون العداوة لبعض أهل البيت المستقيمين ويطعنون فيهم، ومن طريقة المبتدعة والخرافيين الذين[يدعون أهل] البيت ويتخذونهم أربابا من دون الله.

فأهل السنة في هذا الباب وغيره على النهج المعتدل والصراط المستقيم الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ، ولا جفاء ولا غلو في حق أهل البيت وغيرهم [من الصحابة وبقية أولياء الله]، وأهل البيت المستقيمون ينكرون الغلو فيهم ويتبرؤون من الغلاة، فقد حرق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذين غلوا فيه [من المنتمين إلى شيعته] بالنار. وأقره ابن عباس رضي الله عنه على قتلهم ، لكن يرى قتلهم بالسيف بدلا من التحريق. وطلب علي رضي الله عنه عبد الله بن سبأ رأس الغلاة ليقتله لكنه هرب واختفى.

الدرس الثامن عشر: يتعلق ب(مسائل الإيمان):

الإيمان: عند أهل السنة والجماعة:

تعريف الإيمان: قول باللسان، اعتقاد بالجنانوعمل بالأركان.

والعمل نوعان، عمل القلب ، وعمل الجوارح ، هما من حقيقة الإيمان، ولا نخرج أدنى عمل منه – فضلا عن أكبره وأعظمه – عن مسمى الإيمان. وليس من مقالات أهل السنة: أن الإيمان هو تصديق القلب، أو تصديقه والنطق باللسان – فقط – دون عمل الجوارح، ومن قال ذلك: فهو ضال ، وهذا هو مذهب الإرجاء الخبيث.

والإيمان شعب ودرجات، منها ما: ما تركه كفر ومنها: ما تركه – صغائر أو كبائر –، ومنها: ما تركه تفويت للثواب، وإضاعة للأجر.

والإيمان يزيد بالطاعة حتى يصل إلى كماله، وينقص بالمعصية حتى يزول، فلا يبقى منه شيء.

ثا – والحق في مسألة [الإيمان] و [العمل] – وصلة بعضهما ببعض – من حيث التلازم – ، نقصا أو زيادة، ثبوتا أو انتفاء – وهو ما تضمنه كلام شيخ الإسلام ، وهو قوله – رحمه الله –:

ج - [واصل الإيمان في القلب، وهو قول القلب وعمله، وهو إقرار بالتصديق، والحب، والانقياد. وما كان في القلب [فلا بد] أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح. وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه، [دلّ على عدمه أو ضعفه]. ولهذا كانت [الأعمال الظاهرة من موجب إيمان القلب ومقتضاه] ، وهي شعبة من مجموع [الإيمان المطلق]، وبعض له. لكن ما في القلب: هو الأصل لما على الجوارح].

ح - تنبيه هام جدا: انتفاء الإيمان المطلق —وهو كماله—لا يلزم منه نفي [مطلق الإيمان]وهو أصله - ، كما قرره شيخ الإسلام — رحمه الله — في مواضع.

خ - وأعمال الجوارح— عدا الصلاة — على ما سيأتي تفصيله — إن شاء الله — إما أن تكون من كمال الإيمان الواجب، أو كماله المستحب، كل بحسبه -، كما تقدم في كلام شيخ الإسلام -، فواجبها واجب، ومستحبها مستحب.

تنبيه هام: مصطلح [شرط الكمال] - الذي كثر الخوض فيه — اليوم-: فإنه مصطلح حادث لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولا في أقوال السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة الخيرية.

وعليه، فإن استعماله وفق البيان التفصيلي — المتقدم — لا مشاحّة فيه - ، مع التنبيه إلى أن ذكر [الشرط] - فيه — لغوي — بمعنى أعلى درجات الواجب -، لا اصطلاحي — بما يلزم منه الخروج عن ماهية الشيء.

د - وأما فهم هذا المصطلح على معنى [الكمال المستحب] أو [إخراج العمل من مسمى الإيمان]، أو أن[العصاة كاملو الإيمان]- كما فهمه المرجئة أو من تأثر بهم - فكل ذلك ضلال وباطل.

ذ -



الكفر عند أهل السنة والجماعة:

التكفير حكم شرعي، مرده إلى الله – تعالى – ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن ثبت إسلامه بيقين ، لم يزل عنه ذلك إلا بيقين. وليس كل قول أو فعل –وصفته النصوص بالكفر – يكون كفرا أكبر مخرجا عن الملة، إذ الكفر كفران: أصغر وأكبر، فالحكم على هذه الأقوال – أو الأفعال – إنما يكون على نسق طريقة علماء أهل السنة، وأحكامهم.

ولا يجوز إيقاع حكم التكفير على أي مسلم، إلا من دل الكتاب والسنة على كفره دلالة واضحة، صريحة بينة، فلا يكفي في ذلك مجرد الشبهة والظن. وقد يرد في الكتاب والسنة ما يفهم منه أن هذا القول أو العمل أو الاعتقاد: كفر ولا يكفر به أحد – عينيا – إلا إذا أقيمت عليه الحجة: بتحقق الشروط – علما وقصدا واختيارا – وانتفاء الموانع – وهي عكس هذه، وأضدادها.

والكفر أنواع: جحود، وتكذيب، وإباء، وشك ، ونفاق، واستهزاء، واستحلال ، كما ذكره أئمة العلم، شيخ الإسلام وتلميذه ابن قيم الجوزية، وغيرهما من أئمة السنة – رحمهم الله تعالى.

ومن الكفر العملي – والقولي – ما هو مخرج من الملة بذاته ، ولا يشترط فيه استحلال قلبي، وهو ما كان مضادا للإيمان من كل وجه، مثل: سب الله –تعالى–، وشتم الرسول صلى الله عليه وسلم، والسجود للصنم، وإلقاء المصحف في القاذورات. . . . . وما في معناها.

وتنزيل هذا الحكم على الأعيان – كغيره من المكفرات – لا يقع إلا بشرطه المعتبر.

تنبيه هام: يقول أهل السنة: إن العمل الكفري [كفر] يكفر صاحبه، لكونه يدل على كفر الباطن، ولا نقول – كما يقول أهل البدع -: [العمل الكفري ليس كفرا، لكنه يدل على الكفر]، والفرق بين القولين أن أهل السنة والجماعة يعتبرون أن الأعمال من الإيمان وأن بعض الأعمال كفريه ويكفر من يعملها [بتوفر الشروط وانتفاء الموانع]، وأما المرجئة فلا يعتبرون الأعمال من الإيمان [يخرجون الأعمال من مسمى الإيمان] والأعمال عندهم لا تؤثر في الإيمان زيادة أو نقصا، لأن الإيمان عندهم إما [قول أو تصديق أو الاثنين معا] كما سيأتي بيانه في درس آخر عندما نتناول فرقة المرجئة.

وكما أن الطاعات من شعب الإيمان ، فإن المعاصي من شعب الكفر – كل بحسبه.



تنبيه هام جدا: أهل السنة لا يكفرون أحدا من أهل القبلة بالكبائر، ويخافون عليهم تحقق نصوص الوعيد فيهم، غير أنهم لا يخلدون في النار، بل يخرجون بشفاعة الشافعين، ورحمة رب العالمين ، لما معهم من التوحيد.

والتكفير بالكبائر مذهب الخوارج الخبيث.

حكم الصلاة عند أهل السنة والجماعة:

الصلاة: أهم أركان الإسلام العملية وأكبرها، بل عمودة وهي علم الإيمان وأعظم خصاله البدنية. وتاركها جحودا كافر خارج من الملة ولا نعلم خلافا في ذلك بين علماء أهل السنة. ومثله – ردة وكفرا– من عُرض على السَّيف فقدم الموت على الصلاة.

والخلاف بين أهل السنة – أتباع منهج السلف – واقع فيمن تركها تكاسلا من غير جحود ولا إنكار، كما نقله غير واحد من أهل العلم كالإمام مالك والإمام الشافعي، وهي رواية - مشهورة – عن الإمام أحمد. ومن كفر تارك الصلاة – بإطلاق-: لم يتهم مخالفه بالإرجاء، ولا يجوز له. ومن لم يكفر تارك الصلاة – تكاسلا-: لم يرم مخالفه بالخروج ولا ينبغي له.

ومن كفر تارك الصلاة في الدنيا [جحودا أو تكاسلا] كفر أكبر ينسحب على مواقعه في الآخرة. وأما تكفيره –كفر أكبر - في الدنيا – مع تحقق الشروط وانتفاء الموانع، وجعله في الوقت نفسه – تحت المشيئة في الآخرة – إن أخلص بقوله [لا إله إلا الله] - في الدنيا فقول مخترع، ليس من مقالات أهل السنة في شيء.

لأن العلماء – المرجحين للتكفير – يجزمون أن تارك الصلاة[في الآخرة مخلد في نار جهنم]، ويعللون ذلك بكون [الذي لا يصلي ليس في قلبه إيمان]، وأنه [لو كان صادقا بقول: - لا إله إلا الله – مخلصا بها – لن يترك الصلاة. وعليه: فالخلاف في تارك الصلاة – على وجهه الحق – خلاف معتبر بين أهل السنة، لا يفسد الأخوة الإيمانية، كما كان الحال في عهد السلف الأول، من الأئمة الذين تلقتهم الأمة بالقبول، وشهدت لهم بالإمامة كالإمام مالك، والإمام أحمد والإمام الشافعي. . . . . وغيرهم.

واستمر الخلاف العلمي السني – في ذلك – حتى يومنا هذا ، ولا مانع شرعي من الترجيح العلمي، والنظر الفقهي، انتصارا لقول – في هذه المسألة – دون الآخر –وتأيده– ضمن دائرة

أهل السنة -، على اختلاف نوع الترجيح، وما هية القول به، مع المحافظة على منهجية البحث و أدب الخلاف.

الحكم بما أنزل الله عند أهل السنة والجماعة:

الحكم بما أنزل الله: فرض عين على كل مسلم: فردا كان أم جماعة، أميرا كان أم مأمورا، فكل راع وكل مسؤول عن رعيته، والحكم بما أنزل الله شامل شمولية شؤون الأمة - جميعها - العقدية، والدعوية، والتربوية، والسلوكية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية. . . . . إلخ.

وترك الحكم بما أنزل الله : من أسباب البلاء، والفرقة والذل والصغار - الذي يغشى الأمة - جماعات وأفرادا.

والحكم ثلاثة أنواع:

١ - الحكم المنزل: وهو شرع الله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وكله حق ظاهر.

٢ - الحكم المؤول : وهو اجتهاد الأئمة المجتهدين، وهو دائر بين الصواب والخطأ، والأجر والأجرين.

٣ - الحكم المبدل: وهو الحكم بغير ما أنزل الله: ويتردد الفاعل له بين الكفر والظلم والفسوق.

كما قرَّره وفصله شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم الجوزية.

والحاكم بغير ما أنزل الله ينظر حاله:

ا - فإن ترك حكم الله مستحلا لذلك، أو رأى أنه مخير فيه، أو أن حكم الله ، لا يصلح لرعاية شؤون الناس، أو أن حكم غير الله أصلح لهم: فهو كافر خارج من الملة، بعد تحقق الشروط وانتفاء الموانع - حسب ما يفتي به خاصة أهل العلم من الراسخين في الفقه في الدين.

وإن ترك الحكم بما أنزل الله - لهوى، أو مصلحة، أو خوف، أو تأويل - مع إقراره ويقينه بخطأه ومخالفته: فهو واقع في الكفر الأصغر، مرتكب لما هو أكبر من الربا، وأعظم من الزنى، وأشد من شرب الخمر، ولكنه كفر دون كفر، كما قاله أئمة السلف، وعلمائهم.

والسعي لإقامة شرع الله - في البلاد التي لا تحكم به - والعمل على استئناف الحياة الإسلامية - على منهاج النبوة - والتي تجمع المسلمين ، وتوحد كلمتهم: - واجب شرعي - ضمن



منهاجالتغيير الرباني: [إِنَّاللَّهَلَايُغَيِّرُمَابِقَوْمٍحَتَّىٰيُغَيِّرُوامَابِأَنْفُسِهِمْ] – الرعد 11، من غير حزبية فاسدة، ولا عصبية كاسدة اعتصاما بالكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة – من الصحابة والتابعين -، وتعاونا على البر والتقوى، وتواصيا بالحق والصبر، وتصفية لما أصاب عقائد المسلمين – من شوائب –وتربية لهم على منهج الحق اللاحب.

الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة:

وتجب الموالاة بين المسلمين– ولهم – ضمن طاعة الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومن خلال منهج السلف الأمين، وسبيل علمائه الربانيين.

ويجب البراء من كل من يخالف الشرع بما يخالفه – بحسبه – قلة أو كثرة عقيدة أو أحكاما، سنة أو بدعة.

ولا يجوز الخروج على حكام المسلمين ولا منابذتهم، ولا التثوير عليهم، إلا أن نرى كفرا بواحا ، عندنا عليه من الله برهان.

وإذا وقع ذلك –كذلك - ، فإن تقدير وقوعه – وتنزيله – راجع إلى الراسخين في العلم من علمائنا الثقات الأثبات، وما يرونه من ترجيح المصالح والمفاسد، التي تزيل المنكر ولا تزيده، دون عواطف عاصفة، ولا حماسات جارفة.

المرجئة:-

المرجئة فرقة ضلالة، ومذهبها رديء باطل – ليس على نهج السنة وأهلها -، لكن لا نخرجهم من الملة ، كما نص على ذلك الإمام أحمد ، ونقل ذلك عنه شيخ الإسلام – مقرا له – في مواضع -.

المرجئة ثلاثة أصناف:-

١ – جهمية المرجئة:- وهم الذين يقولون: أن الإيمان معرفة – فحسب – [وقد كفرهم بعض أئمة السلف].

٢ – الكرامية:- وهم الذين يقصرون الإيمان على قول اللسان، دون القلب.

٣ – مرجئة الفقهاء :- وهم الذين قالوا: إن الإيمان اعتقاد القلب، وقول اللسان، وأخرجوا العمل عن مسمى الإيمان



وهم جميعا على ضلال، وإن تفاوتوا في قدره. . . . . على ما فصله شيخ الإسلام رحمه الله.

ومن مستشنع أقوالهم المترتبة على ما سبق – وعلى تنوع فرقهم –:– أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

وأما من قال: إن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنه قول وعمل واعتقاد: فقد برئ من الإرجاء – كله – أوله وآخره، كما قال الإمام أحمد بن حنبل، والإمام البربهاري. . . . . وغيرهما.

زا – تنبيه هام :– أصحاب المعاصي – صغائر وكبائر –: من أهل الملة وهم تحت طائلة الذم والوعيد ، كما قال الله –تعالى–: [إِنَّاللَّهَلَايَغْفِرُأَنْيُشْرَكَبِهِوَيَغْفِرُمَادُونَذَلِكَلِمَنْيَشَاءُ] النساء 48.

س –

الخوارج:–

الخوارج فرقة ضلالة ومذهبهم رديء باطل، وهم خارجون عن منهج أهل السنة والجماعة، وإن كنا لا نرى كفرهم أو تكفيرهم، [وقد ورد تكفيرهم عن بعض علماء السلف].

وهم مع المرجئة – على طرفي نقيض – من جهة الأحكام – مع كونهما ينطلقان من أصل ضال واحد وهو أن الإيمان كل لا يتجزأ ، فمنه انحرفوا ، وعنه افترقوا، وعليه: –

فإن نقصه – عند الخوارج – كفر، إذ المعصية تذهب الإيمان كله – عندهم – وتبطله.

بخلاف المرجئة الذين جعلوا وجود أي معصية لا يؤثر في الإيمان نقصا، كما أن وجود أي طاعة لا يؤثر في الإيمان زيادة ، ولذلك قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية.

تنبيه هام جدا:–التفصيل العلمي – المتقدم – في مسألة [الحكم بما أنزل الله] هو طريق السلف – الصواب – وسبيل أهل السنة – الحق –، فمن حاد عنه – غلوا وإفراطا–: فقد وافق الخوارج ، ومن انحرف عنه – تقصيرا أو تفريطا–: فقد وافق المرجئ.

الجهاد في سبيل الله:-

الجهاد من أهم شعائر الإسلام وذروة سنامه، ومكانة الجهاد من الدين محفوظة معروفة، بحيث لا يقدم على ما هو أهم منه، ولا يؤخر على ما هو دونه – مكانة ، ومنزلة -، وهو ماض إلى يوم القيامة.

وينقسم الجهاد إلى قسمين:-

١ – جهاد الفتح والطلب:- ويجب أن تتوفر فيه الشروط الشرعية الآتية:-

أ – الإمامة.

ب – الدولة.

ت – الراية.

٢ – جهاد الدفع:- وهو فرض على جميع أهل البلاد التي يدهمها العدو الصائل فرضا عينيا ، فإذا عجزوا أمدهم من هو مجاور لهم من أهل الثغور وهكذا.

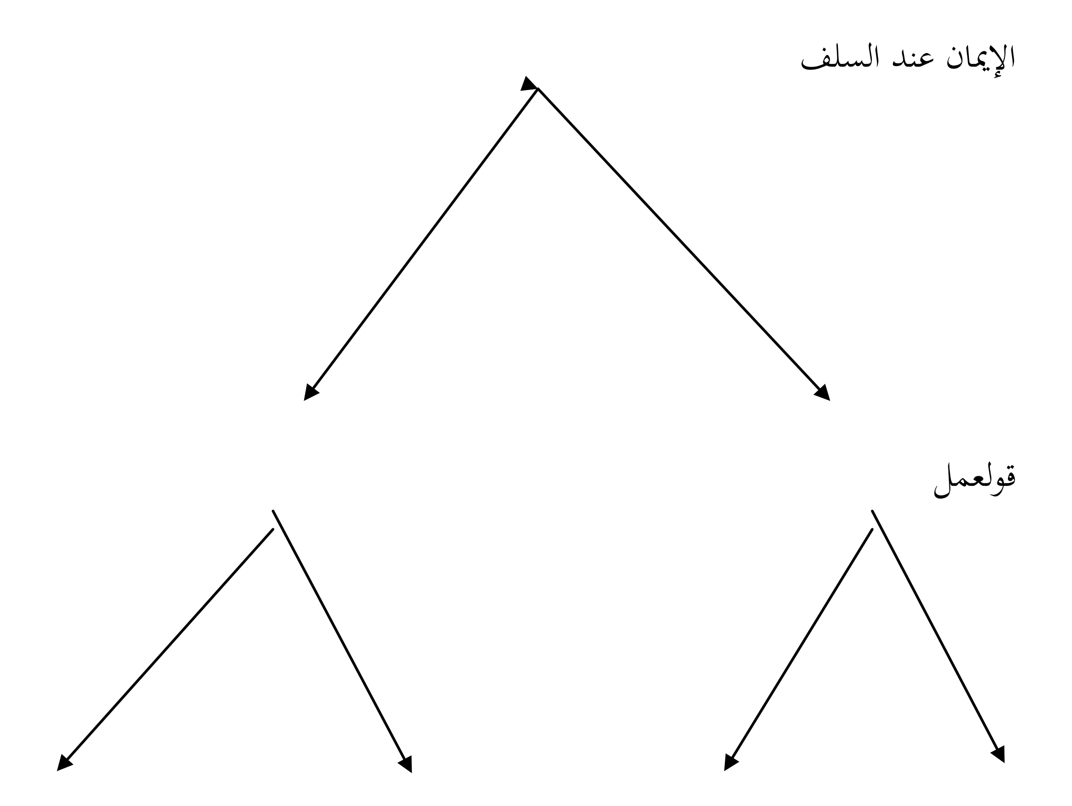
تنبيه هام:-لا بد للجهاد الشرعي من الإعداد الشرعي وهو قسمان:-

١ – الإعداد التربوي الإيماني ، بحيث تكون الأمة قد أقامت حقيقة العبودية لرب العالمين – سبحانه وتعالى – وربت نفوسها على كتاب الله وزكتها على سنة نبيها ، ونصرت دين الله وشرعه: قال تعالى [وَلَيَنْصُرَنَّاللَّهُمَنْيَنْصُرُهُ] الحج 40.

٢ – الإعداد المادي ، وهو توفير العدد والعُدد، لمقاومة أعداء الله وقتالهم: قال تعالى [وَأَعِدُّوالَهُمْمَااسْتَطَعْتُمْمِنْقُوَّةٍوَمِنْرِبَاطِالْخَيْلِتُرْهِبُونَبِهِعَدُوَّاللَّهِوَعَدُوَّكُمْ]الأنفال 60.



الإيمان عند السلف



قولعمل

قول اللسانقول القلبعمل القلبعمل الجوارح

(التلفظ بالشهادتين)(التصديق العلم والمعرفة)(النية والمحبة والتوكل)(الصوم والحج).

تنبيه هام جدا: بعض العلماء يجعل الإيمان قول وعمل واعتقاد كما مر سابقا وهو صحيح ولا يخالف المخطط في أعلاه.

تنبيه هام جدا: بعض العلماء يذكر من ضمن الإيمان عمل اللسان والراجح والحق أن ليس للسان أي عمل وإنما له القول فقطلأنه إذا قال عمل والله تعالى أعلى وأجل وأعلم.

الدرس التاسع عشر: يتعلق ب (نواقض الإسلام وأصل الدين وقاعدته):

نواقض الإسلام:- نواقض الإسلام عشرة ذكرها أهل العلم والاختصاص وهي:-

١ - الشرك في عبادة الله والدليل قال الله تعالى [إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء] النساء 48.

٢ - من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعا.

٣ – من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر.

٤ – من أعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

٥ – من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر.

٦ – من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر. والدليل قوله تعالى [قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءونلا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم]. التوبة 65 و66

٧ – السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر. والدليل قوله تعالى [وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنه فلا تكفر]. البقرة102

٨ – مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين والدليل قوله تعالى [ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين]. المائدة 51

٩ – من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر.

١٠ – الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به. والدليل قوله تعالى [و وَمَنْأَظْلَمُمِمَّنْذُكِّرَبِآيَاتِرَبِّهِثُمَّأَعْرَضَعَنْهَاإِنَّامِنَالْمُجْرِمِينَمُنْتَقِمُونَ]. السجدة 22.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره . فمن وقع في واحدة منها وأقيمت عليه الحجة بتوفر الشروط وانتفاء الموانع فقد كفر بالله تعالى وعليه التوبة والرجوع إلى الحق والصواب. والله أعلم. :

تنبيه هام جدا: خلاصة هذه الدروس وخلاصة كل ما كتبه وقاله العلماء الأجلاء المتقدمين منهم والمتأخرين هي تحقيق خلاصة دعوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وهي تحقيق أصل الدين وقاعدته كما قال العلماء الكبار رحمهم الله تعالى، فلا بد من بيانها وإليك البيان:

أصل الدين وقاعدته:- أمران وقد أمرت بهما الشرائع السماوية من قبل، من حققهما دخل الجنة ومن تركهما أو ترك واحدة منهما دخل النار، كما أخبرنا الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وهما:-

١ - الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والموالاة فيه وترك ما سواه.

٢ - الإنذار عن الشرك في عبادة الله والابتعاد عنه وعن أهله والمعاداة فيه وتكفير من فعله.

والدليل على هذين الأصلين قول الله تعالى: (وَلَقَدْبَعَثْنَافِيكُلِّأُمَّةٍرَسُولًاأَنِاعْبُدُوااللَّهَوَاجْتَنِبُواالطَّاغُوتَ) النحل 36.

مسك الختام:النصيحة الأخوية لمن أراد النجاة من النار والحزبية:

في ختام هذه الدروس أقدم للقراء الكرام ملخصا وجيزا ومهم للغاية أبين فيه المطلوب منهم والمحذور عليهم وما لهم وما عليهم وأن الحق والعدل أساس كل شيء وأن القرآن والسنة جاءا بالحق والعدل وسارا على منهج الحق والعدل فمن أراد الوصول إلى الله العلي القدير فعليه بمنهج الحق والعدل وهي الوسطية السمحة كما أخبرنا الله ورسولهولهذا أقدم لكم هذا الدرس الأخير:

الدرس العشرون: (الوسطية ديننا والله ورسوله أحق بالإتباع):

الوسطية ديننا والله ورسوله أحق بالإتباع

قال الله تعالى [[وَكَذَلِكَجَعَلْنَاكُمْأُمَّةًوَسَطًالِتَكُونُواشُهَدَاءَعَلَىالنَّاسِوَيَكُونَالرَّسُولُعَلَيْكُمْشَهِيدًا] البقرة 143، يخبرنا الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن امتنا أمة وسط بين الأمم، بل يأمرنا الحق سبحانه بأن نكون وسطا بين الناس وأن نحكم بالحق والعدل، وينهانا عن اتباع الهوى ولوي عنق الدليل ليتماشى مع أهوائنا وشهواتنا ، بل جعل الله تعالى من صفاته صفة الحق ، واشتق منها اسما له سمى به نفسه وهو اسم الحق، فبالحق والعدل قامت السموات والأرض وجرت الأفلاك وخُلقت الخلائق، بل أمرنا الله تعالى أن نقول الحق ولو على أنفسنا كما قال تعالى [شُهَدَاءَلِلَّهِوَلَوْعَلَىأَنْفُسِكُمْأَوِالْوَالِدَيْنِوَالْأَقْرَبِينَ] النساء 135. وكما أمرنا الله تعالى بقول الحق والعدل، أمرنا كذلك بقبوله والانقياد له، قال تعالى [فَلَاوَرَبِّكَلَايُؤْمِنُونَحَتَّىيُحَكِّمُوكَفِيمَاشَجَرَبَيْنَهُمْثُمَّلَايَجِدُوافِيأَنْفُسِهِمْحَرَجًامِمَّاقَضَيْتَوَيُسَلِّمُواتَسْلِيمًا] النساء 65. فلا بد مع القبول والانقياد من الرضا والتسليم المطلق له، فتنبه لهذا أخي الكريم جيدا، واعلم هداك الله أن أتباع النبي صلى الله عليه وسلمهم وسطا في أمته، فهم وسط في باب التوحيد والعقائد، ووسط في باب العبادات والمعاملات وهم وسط أيضا في باب الأخلاق والسلوك، أخي طالب الحق، ولكي لا تختلط عليك الأوراق وتتخطفك الشبهات والشهوات، فتسقط في شباك



الشيطان وحزبه، فاعلم هداك الله تعالى أن لاتباع النبي عليه الصلاة والسلام أصلين أصيلين يميزهم عن غيرهم من الناس، وبهذين الأصلين تستطيع أن تميز بين المتمسك بالكتاب وألسنة المتبع لآثار النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبين الزنادقة المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون ، وتحذر المميعة الذين يجاملون الناس على حساب الحق ويداهنون فيه فالله تعالى يقول [وَدُّوالَوْتُدْهِنُفَيُدْهِنُونَ] القلم 9، ويأمرك الحق سبحانه ويوصيك بقوله تعالى [وَذَرِالَّذِينَاتَّخَذُوادِينَهُمْلَعِبًاوَلَهْوًاوَغَرَّتْهُمُالْحَيَاةُالدُّنْيَا] الأنعام 70، فالأصل الأول أخي الكريم هو توحيد الله تعالى وإفراده بالخلق والملك والتدبير، وإفراده بالإلوهية والعبادة، وإفراده بالأسماءالحسنى والصفات العلى، والأصل الثاني هو متابعة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في الأقوال والأفعال والحركات والسكنات والأخلاق والسلوك، فمن هذين الأصلين انطلق وبالحق والعدل انطق، ولا تنسى انك من أمته وسطا ، ففي التوحيد أنت وسط بين الدهريين الذين ينكرون وجود الحق سبحانه وكما قال الله تعالى [وَقَالُوامَاهِيَإِلَّاحَيَاتُنَاالدُّنْيَانَمُوتُوَنَحْيَاوَمَايُهْلِكُنَاإِلَّاالدَّهْرُ] الجاثية 24، وبين القائلين بالحلول ووحدة الوجود، ولا تكن من عباد الأوثان فتتخذ أو تعبد صنما أو ملكا مقربا أو نبيا مرسلا أو وليا صالحا ليقربك إلى الله تعالى زلفا ، بل اعبد الله وحدة لا شريك له، فلا ند ولا مثيل ولا نظير له، وفي المتابعة أنت وسط أيضا بين الذين تركوا الاتباعللنبي عليه الصلاة والسلام فأضاعوا أصول الإسلاموفروعه، وطمسوا هوية المسلم الزكية، فتركوا الاقتداء بالنبي الحبيب ظاهرا كما تركوه باطنا، فلو وقف احدهم بجوار افسق الخلق بل بجوار أحفاد القردة والخنازير لم ولن تستطيع أنتميز بين هذا وذاك ونبينا الكريم يقول [من تشبه بقوم فهو منهم] رواه أبو داود، فلا تكن من هؤلاء، وكذلك لا تكن في صف المتشددين المتنطعين الذين انزلوا المستحبات منزلة الواجبات وساووا بين المحرمات والمكروهات فألزموا الناس بالعزائم وحرموا الرخصات، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ] مسند الصحابة في الكتب التسعة، فيا طالب الحق كن وسطا بين هذين الصنفين ولا تقدم على قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم قول أحد من الناس كائن من كان، فلا يحل لك ترك قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لقول فلان وعلان، فلا طاعة مطلقة ولا اتباع مطلق إلا لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام، فاحذر أخي الكريم أن يصيبك المرض الخبيث والسرطان المتفشي في جسد هذه الأمة، من التعصب للآراء والأهواء والتقليد الأعمى للمذاهب والأشخاص، فعندها سترد الأحاديث الصحاح والسنن الثابتة عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بحبك وتعصبك لمن تحب



كي لا تخالف من تحب وتهوى وكان الأجدر بك والأحرى بمثلك أن تجعل حبك وتعصبك المطلق لربك جل في علاه ولنبيك عليه الصلاة والسلام فخذ على سبيل المثال الإمام أبو حنيفة النعمان فعلى عظم قدره وغزارة علمه أنكر ثبوت صلاة الاستسقاء، فجاء محبوه ومقلدوه من بعده، فأنكروها كما أنكرها إمامهم، ووقف آخرون بين قول إمامهم وبين الحديث الصحيح الذي ثبتت به صلاة الاستسقاء، متأملين حائرين بين مخالفة إمامهم وشيخهم وبين رد الحديث الصحيح فخالف بعضهم إمامهم فقال بثبوتها ولكنه أضاف لها شرطا ليس عليه دليل لا من كتاب الله تعالى ولا من حديث الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ولا من إجماع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، فقال صلاة الاستسقاء ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنها تصلى فرادا، ولا تصلى جماعة، فانظر أخي الكرم كيف يفعل الجهل والتعصب بأصحابه حتى أنهم يقفون حائرين مترددين، بين اتباع الدليل الشرعي الصحيح وبين إتباع قول غير قول رب العالمين ورسوله الهادي الأمين، فكن يا أخي المسلم قائلا للحق قابلا له منقادا إليه، وانظر إلى كلام العالم الرباني ابن القيم رحمه الله تعالى إذ يقول في حق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [نحن نحب شيخنا ابن تيمية ولكن الحق أحب إلينا منه]، وهذا نبيك عليه الصلاة والسلام يقول لأحب الخلق إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه [أصبت بعضا وأخطأت بعضا] ، فلم يفهم أحد من الصحابة أو غيرهم، من هذا الحديث أن الرسول الكريم يقدح أو يطعن في خليله الصديق، فمنزلة الصديق معروفة مشهورة فهو خير وأفضل رجل بعد الأنبياء والمرسلين، بل استمع إلى هذه القصة التي ثبتت في حديث صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم، صلى الظهر بأصحابهركعتين وهم مقيمون ، فقال أحد الصحابة يا رسول الله أقصرت الصلاة أم حدث شيء ما، فسأل رسول الله هذا الصحابي عن سبب قوله، فقال الصحابي الجليل يا رسول الله لقد صليت الظهر ركعتين، فسأل رسول الله بقية الصحابة عن قول هذا الصحابي الجليل، فقال الصحابة صدق يا رسول الله لقد صليت الظهر ركعتين، فقام رسول الله فصلى ركعتين ثم سجد للسهو سجدتين، فانظر أخي الكريم كيف يعلمنا رسول الله أننستمع إلى قول الآخرين، وأن نقبل قولهم إذا كان حقا وصوابا فرسول الله قبل قولهم عندما رآه حقا وصوابا، ولم ينقص ذلك من قدر رسول الله شيئا، وكذلك لم ينقص من قدر الصحابة شيئا، وكن يا أخي المسلم كالإمام عبد الله بن المبارك عندما ذكروا له الحديث الموضوع [أن أكل الطين حرام] فأنكره وقال لو علمت أن رسول الله قاله لحملته على الرأس والعين وعلى السمع والطاعة، وكفاك أخي المسلم شرفا أن يكون



رسول الله صلى الله عليه وسلم إمامك، قال الله جل في علاه [يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ] الإسراء 71، فالإمام هنا هو كتاب الأعمال وليس الإمام المقتدى به، وهذا الذي رجحه ابن كثير خلافا لابن جرير وقال ابن كثير هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث لأن إمامهم الرسول الكريم حبيب رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

تم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.